

**أصول الدعوة في فكر
الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى
(دراسة وصفية تحليلية)**

إعداد الباحثة

كريمة بنت رياض العبكل

باحثة دكتوراه، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية

الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة

المملكة العربية السعودية

أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

كريمة بنت رياض العبكل

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة

الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Karima-Alabkal@yahoo.com

الملخص:

هدفت الدراسة تناول أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى، وذلك بصورة وصفية تحليلية، واعتمدت الدراسة على المصادر التالية: مؤلفات الشيخ وليد العلي وأبحاثه ومقالاته ومقابلاته، بعض ما كتب عن الشيخ في الوسائل المختلفة، بعض المصادر عن طريق بعض أبنائه أو طلابه أو أصدقائه، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الذي يساعد على دراسة وفهم الآثار الدعوية، وما يتعلق بها من موضوعات ذات صلة بالشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى، والمنهج الاستقرائي التحليلي، وهذا المنهج يقوم على قراءة النصوص، وتحليل المعلومات التي تتعلق بموضوع دعوة الشيخ وليد العلي، ثم تحليلها، واستخلاص المعلومات المفيدة منها في موضوع الدراسة، واشتملت الدراسة على ما يلي: مقدمة، ومبحثين وخاتمة، المقدمة: تضمنت الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساولاته، ومصادره، والخطة المتبعة في بيانه، ومنهجه العلمي، المبحث الأول: التعريف بالشيخ وليد بن محمد العلي رحمه الله تعالى: المطلب الأول: اسمه ومولده، المطلب الثاني: دراسته، المطلب الثالث: أخلاقه وعقيدته وعبادته، المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته، المطلب الخامس: أبرز أعماله العلمية والعملية، المطلب السادس: وفاته،

المبحث الثاني: الأصول والقواعد المنهجية التي اعتمدها الشيخ في دعوته إلى الله تعالى، المطلب الأول: الإخلاص والعلم والعمل به، المطلب الثاني: تقديم النقل على العقل، المطلب الثالث: الإتيان وترك الابتداع، المطلب الرابع: التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم، المطلب الخامس: التحلي بالأخلاق الحسنة، ثم الخاتمة التي اشتملت على أبرز النتائج.

الكلمات المفتاحية: أصول الدعوة - الشيخ وليد العلي - النقل والعقل - الاتباع - الابتداع - التدرج في الدعوة.

The Origins of the Calling in the Thought of Sheikh Walid Al-Ali, May Allah Almighty Have Mercy on Him (Descriptive Analytical Study)

Karima Reyad Abkal Alabkal

Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Karima-Alabkal@yahoo.com

Abstract

The present study aimed to address the origins of the calling in the thoughts of Sheikh Walid Al-Ali, may Allah Almighty have mercy on him. The study made use of a descriptive and analytical method and relied on the following sources: Sheikh Walid Al-Ali's books, research, articles and interviews, some of what was written about the Sheikh, some other sources including interviews with his sons, students, and his friends. The study made use of the descriptive method that assists in studying and comprehending the effects of the call, and some other topics related to Sheikh Walid Al-Ali, may Allah Almighty have mercy on him, and the analytical inductive method based on reading texts, and analyzing information related to the topic of Sheikh Walid Al-Ali's call, the information was analyzed, and the most important information was extracted related to the subject of the study. The study included an introduction, two units and a conclusion. The introduction addressed the importance of the topic, justification of selection, its goals, questions, sources, plan used in his statement, and his scientific method. The first unit addressed definition of Sheikh Walid bin Muhammad Al-Ali, may Allah Almighty have mercy on him. The first module tackled his name and birth. The second module dealt with his study. The third module dealt with his morals, beliefs and worship. The fourth module addressed his Sheikhs and students. The fifth module tackled the most prominent scientific and practical works. The sixth module dealt with his death. The second unit addressed the methodological rules used by Sheikh in his call to Allah Almighty. The first module addressed his sincerity and knowledge and work; the second module outweighs the divine sources over the reason; the third module addressed the following and avoid innovation; the fourth module dealt with progression in the call and started with the most important; the fifth module showed the good morals. The conclusion included the most prominent results.

Keywords: origins of the calling - Sheikh Walid Al-Ali- the divine sources over the reason- following- innovation- progression in the calling.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^١. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^٣.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار^٤.
مقام الدعوة في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس انتشاره، وركن من أركان قيامه. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ، عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٥. فلولا الدعوة إلى الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عبد الله عابد، ولما دعا الله

١ سورة آل عمران، الآية رقم: (١٠٢).

٢ سورة النساء، الآية رقم (١).

٣ سورة الأحزاب، الآية رقم: (٧٠ - ٧١).

٤ أخرجه النسائي، كتاب: صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة، حديث رقم (١٥٧٩)، موسوعة الحديث (الكتب الستة)، إشراف: الشيخ صالح آل شيخ، ط٤، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، مكتبة دار السلام، الرياض، ص (٢١٩٣). وقد قام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بالبحث فيها في كتابه، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ، يعلمها أصحابه، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص (٣) وما بعدها.

٥ سورة يوسف، الآية رقم (١٠٨).

داع. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^١.

والدين إنما يقوم بالدعوة إليه، والدعوة إلى الله تعالى إذا قامت كما يجب تأتي بالخير للبشرية جمعاء، وإذا قامت على خلاف منهج الله تعالى فإن آثارها تكون عكسية وتكون صدأً عن سبيل الله تعالى.

إن الداعية لا بد أن يعلم محتوى الدعوة الإسلامية ومضمونها ومادتها؛ حتى يكون على بصيرة بما يدعو إليه؛ إذ بدون معرفة الأمور أو المحتوى الذي أتت الدعوة لتحقيقه وتعريف الناس به؛ ليلتزموا به لا يستطيع الداعية إلى الله ﷻ أن يبلغ ما أراده الله، بل قد يدعو إلى أمور يظنها لب الإسلام وأصله وليست كذلك، فتقرر بذلك أهمية معرفة أصول ومحتوى ومضمون الدعوة الإسلامية، وكذا معرفة الأولويات لهذا المضمون الذي أتت الشريعة الإسلامية لتحقيقه.

لذا ما زال الداعية يحتاج لمعرفة أصول الدعوة السلفية، ليسير في هذا الزمن وفي كل زمن على منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ مقتدياً بهم، ومتبعاً لهم، لا يعارض كتاب ربه وسنة رسوله ﷺ بعقله وأفكاره وأهوائه. وما ظهر في هذه الأزمنة من تنطع، وانتشار للبدع، وظهور الفرق والتحزبات وترك للجماعات؛ إلا بسبب بعد الناس – والدعاة خصوصاً – عن منهج الدعوة التي سار عليها السلف الصالح في دعوتهم للناس.

فهذا الشيخ وليد العلي – رحمه الله تعالى – قد عاش في وقت يمر فيه العالم الإسلامي بظروف وأحوال سياسية واقتصادية واجتماعية سيئة، حيث عاصر الكثير من الأحداث والنزاعات التي فرقت وزعزعت الأمن والاستقرار وانتهكت الحرمات، وشتت الأفراد، وضيعت الشباب؛ لذلك حرص الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى على تأصيل منهجه الدعوي على أصول منهج السلف الصالح، متبعاً بذلك منهج الرسول ﷺ في دعوته، ومقتدياً بسيرة الصحابة رضي الله عنهم.

ولذا جاء البحث هذا بعنوان بـ: " أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى " وتتضح أهمية الموضوع وأسباب اختيار فيما يلي:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وتعود أهمية الموضوع فيه إلى:

١ سورة المائدة، الآية رقم (٦٧).

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

١ - بيان أصول دعوة الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى ودورها في نجاح عمله الدعوي.

٢ - بيان أثر منهج السلف في تحقيق الصلاح والفلاح في حياة البشر.

٣ - معاصرة الشيخ وليد العلي للأحداث والصراعات والظواهر السلبية في المجتمعات ودور منهجه في الإصلاح.

٤ - البعد عن الغلو والتطرف في دعوة الناس.

٥ - بيان المنهج الدعوي الصحيح المستمد من أصول الدعوة السلفية.

٦ - توجيه الدعوة للنظر في دعوة أقرانهم الناشطين في مجال الدعوة إلى الله ممن يفتنون بمنهج النبي ﷺ.

ثانياً: أهداف الموضوع:

- التعرف بالدكتور وليد بن محمد العلي - رحمه الله تعالى - .
- التعرف على أصول دعوة الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - .
- الإسهام في توعية الأمة وتبصيرها بمنهج العلماء والدعاة، من خلال عرض جهودهم العلمية والدعوية.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

- من هو الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى؟
- ما هي أصول منهج الشيخ وليد العلي في الدعوة إلى الله تعالى.

رابعاً: مصادر الدراسة:

اعتمدت في كتابة موضوع البحث على عدة مصادر: أصيلة وثانوية ومن أهمها:

- ١ - مؤلفات الشيخ وليد العلي وأبحاثه ومقالاته ومقابلاته.
- ٢ - بعض ما كتب عن الشيخ في الوسائل المختلفة.
- ٣ - بعض المصادر التي استفدت منها عن طريق بعض أبنائه أو طلابه أو أصدقائه.

خامساً منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على استخدام بعض المناهج العلمية البحثية، وهي: المنهج الوصفي الذي يساعد على دراسة وفهم الآثار الدعوية، وما يتعلق بها من موضوعات ذات صلة بالشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى.

- والمنهج الاستقرائي التحليلي، وهذا المنهج يقوم على قراءة النصوص، وتحليل المعلومات التي تتعلق بموضوع دعوة الشيخ وليد العلي، ثم تحليلها، واستخلاص المعلومات المفيدة منها في موضوع الرسالة.
- إضافة لما سبق سيكون عملي في الدراسة على النحو التالي:
- الاطلاع على الدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث، واستقرائها بشكل شامل؛ للخروج منها بما يتعلق بالموضوع من معلومات.
- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وكتابتها باستخدام الرسم العثماني
- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من كتب السنة، مع ذكر رقم الحديث، وعنوان الكتاب والباب الواردة فيه، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما، وإذا لم يكن في الصحيحين أعزوه إلى موضعه من كتب السنة مع إيراد حكم العلماء عليه.
- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث، عدا الصحابة رضي الله عنهم.
- التعريف بالفرق والمذاهب والأمكنة.
- الاعتناء بعلامات الترتيم، ووضع الأقواس المزهرة للآيات القرآنية، والأقواس المزدوجة للأحاديث النبوية، وعلامات التنصيص لما سوى ذلك إذا كان منقولاً بنصه.
- توثيق الاقتباسات، وإضافة كل قول إلى قائله رجاء الحصول على بركة العلم، وأداء للأمانة، وقبولاً لنصيحة الإمام النووي- رحمه الله تعالى - حيث قال: " ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها، فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله، ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له، فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه، ولا يبارك له في حاله.
- ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها، نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائماً".^١

سادساً: هيكل البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: تضمنت الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلاته، ومصادره، والخطة المتبعة في بيانه، ومنهجه العلمي.

١ بستان العارفين، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، ط٦، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص (٤٧ - ٤٨)

المبحث الأول: التعريف بالشيخ وليد بن محمد العلي رحمه الله تعالى:

- المطلب الأول: اسمه ومولده
- المطلب الثاني: دراسته
- المطلب الثالث: أخلاقه وعقيدته وعبادته
- المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته
- المطلب الخامس: أبرز أعماله العلمية والعملية
- المطلب السادس: وفاته.

المبحث الثاني: الأصول والقواعد المنهجية التي اعتمدها الشيخ في دعوته إلى الله تعالى.

- المطلب الأول: الإخلاص والعلم والعمل به.
- المطلب الثاني: تقديم النقل على العقل.
- المطلب الثالث: الإتيان وترك الابتداع.
- المطلب الرابع: التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم.
- المطلب الخامس: التحلي بالأخلاق الحسنة.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ وليد بن محمد العلي رحمه الله تعالى^١

المطلب الأول: اسمه ومولده

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله بن محمد العلي، ولد في دولة الكويت بمنطقة صليبخات يوم الخميس الرابع من شهر صفر من عام ١٣٩٣ هـ الموافق ٨ / ٣ / ١٩٧٣ م.

المطلب الثاني: دراسته

أكمل الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - مراحل الدراسة النظامية من الروضة إلى الثانوية في دولة الكويت ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بكلية القرآن وتخرج منها بتفوق ثم أكمل مرحلة الماجستير والدكتوراه في قسم العقيدة والدعوة في نفس الجامعة وأتمهما بتفوق وتميز.

وفي عام ١٩٩٨ م وبعد الانتهاء من دراسة الماجستير رشح للحصول على جائزة (المدينة النبوية) للنبوغ والتفوق الدراسي، وكرمه على أثر ذلك صاحب السمو الملكي عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - أمير المدينة النبوية في ذلك الوقت.

وقد تدرج رحمه الله تعالى في تحصيله الأكاديمي في المراحل الدراسية فحصل على المؤهلات العلمية التالية:

- البكالوريوس: كانت في التفسير والقراءات وقد أتمها بتقدير (جيد جداً) في سنة (١٩٩٥ م)، من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بالمملكة العربية السعودية.
- الماجستير: كانت في العقيدة وقد أتمها بتقدير (ممتاز)، سنة (١٩٩٩ م) من كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بالمملكة العربية السعودية، قد كانت عنوان أطروحته " الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني - تحقيق وتعليق).
- الدكتوراه: كانت في العقيدة - أيضاً -، بتقدير (ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، سنة (٢٠٠٤ م)، من كلية الدعوة وأصول الدين في

١ التسجيل الصوتي الذي أجراه الأستاذ فايز بن متعب الدبحاني مع الدكتور وليد العلي وهما على متن رحلة جوية متجهة إلى مطار مومباي بالهند، وهو تسجيل بالغ الأهمية فيه توثيق حياة الشيخ وليد العلي وأهم مراحل حياته العلمية والعملية التي مر بها، سجلت بصوته رحمه الله تعالى يوم الأربعاء ٢١ ذو القعدة ١٤٣٧ هـ، الموافق ٢٤ / ٨ / ٢٠١٦ م.

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعنوان الرسالة: (جهود الإمام ابن قيم الجوزية في تقرير توحيد الأسماء والصفات).

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته و عقيدته وعبادته:

لقد أكرم الله تعالى الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - بسطة في العلم والجسم، فهو طويل القامة، أنيق المظهر، طيب الرائحة، سريع المشي والحركة، ذو همة عالية، وابتسامه لطيفة ترافق تواضعه؛ حيث لم يرفعه علمه على الناس كبراً، ولم يضعه تواضعاً، بل هو مهيب يعرف للأخريين حقهم كما يعرف حق نفسه.

امتاز الشيخ وليد رحمه الله تعالى بحسن الخلق وطيب المعاملة ولطف المعشر، يألف ويؤلف، لا تسمع منه ألفاظ جافة أو كلمات نابية، ولا يرى إلا بشوشاً، يستقبل من يعرف ومن لا يعرف بوجه طلق، وابتسامه وضيئة، وكلمات عذبة لطيفة.

وهو محب لشيوخه وموقر لهم، ومحب لطلابه وإخوانه ولين الجانب معهم، حريص على أوقاتهم، ناصح لهم، يؤثر خدمتهم، ويستجيب لدعواتهم، ويشاركهم في مناسباتهم بطيب خاطر، فمن جالسه أو سافر برفقته يلمس أدبه وحسن خلقه، فهو غضيض الصوت بحسب المقام، حسن السؤال عن الأحوال، قريب إلى من حوله، يبادر إلى معالي الأخلاق في حل وترحال، يحسن انتقاء عباراته وكلماته.

أما عن عقيدته، يعرف الشيخ رحمه الله تعالى بعقيدته السلفية، النابعة من منهج أهل السنة والجماعة، كان رحمه الله تعالى يهتم بتثبيت التوحيد في نفوس طلابه وطالباته، وكان أول ما يبدأ به توحيد الله تعالى في شروحاته ومحاضراته، يقول الدكتور وليد المنيس: " كان الشيخ الدكتور وليد العلي رحمه الله نقي العقيدة على معتقد السلف الصالح في الأسماء والصفات، وفي التعامل مع ولاية الأمر وفي النصح للمسلمين، فيدعو لهم ويحسن الظن ولا يؤلب عليهم الناس، ويحذر من المظاهرات والخروج على الحكام على ما درج عليه سلفنا الصالح، كالإمام أحمد والأئمة الأربعة عموماً، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب، وابن سعدي ونحوهم، - رحمهم الله - وكان لا يثير الفتن ولا يتحين الفرص لتأليب الناس وتعكير أمزجتهم ".

ويقول الدكتور إبراهيم الظاهري: " كان رحمه الله يحرص على ترسيخ عقيدة التوحيد في نفوس طلابه، وكان يقول: (لا يمكن الاجتماع إلا على عقيدة واحدة صحيحة سليمة، ولا يجمعنا إلا كلمة التوحيد: لا إله إلا الله؛ نطقاً واعتقاداً

وعملاً). وكان يقول: (لا يجدي الانتساب للإسلام ويكون هناك اختلاف في العقيدة) " ١ .

أما عن عبادته، فالشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى " كان حسن العبادة عزيز النفس، كريم السجايا، محباً عند الأهل والخلان " ٢ . وقد شهد كل من عرفه أن عليه سيما العبادة، ونور الطاعة، ووفاته مقتولاً وهو مسافر في سبيل الدعوة إلى الله لأكبر دليل وأعظم شاهد على ذلك.

يقول صديق الشيخ، الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي: " كان وليد العلي لا يفوت صيام الاثنين والخميس، وكان متقناً حافظاً للقرآن الكريم، وكان حسن الصلاة " ٣ .

ويقول الشيخ الدكتور خالد بن شجاع العتيبي صديق الشيخ لأكثر من ٢٥ سنة،: " الدكتور وليد العلي رحمه الله كان يسابق الزمن في حرصه على الوقت والجدية، وأيضاً كان يستعد للقاء ربه، يعني لو قيل له زد في وقتك أو أعمالك ما يستطيع أكثر مما كان يؤدي، رحمه الله تعالى " ٤ .

ويحكي أحد طلابه في الجامعة: " كان يأتي إلى الجامعة قبل المحاضرة بساعة، ويجلس في مكتبه يقرأ القرآن " ٥ . ويقول طالب آخر: " سألني مرة - يقصد الشيخ وليد - أين ستذهب بعد التخرج؟ قلت: يا شيخ أنا عسكري وعندي خدمتي ١٧ عاماً، وأريد أن أدخل دورة الضباط، فنظر إلى بابتسامة المشفق الناصح ثم قال: ألا تريد أن تختم ما بقي لك من عمرك في محراب المسجد، فخرجت " ٦ .

١ سيرة أ. د. وليد العلي، للجفري ص (٨٦) .

٢ عبارة الشيخ وليد العلي عند ترجمته للإمام السفاريني في شرحه لمنظومة الكبانر، الذخائر لشرح منظومة الكبانلا، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، تحقيق وتعليق للشيخ الدكتور: وليد بن محمد العلي، ط١ (١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص (٣٦) .

٣ انظر: سيرة أ. د. وليد العلي، للجفري، مرجع سابق، ص (٣٢) .

٤ المرجع نفسه .

٥ المرجع السابق، ص (٣٦) .

٦ المرجع نفسه .

المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته

أخذ الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - العلم من أول عمره على جماعة من مشايخ بلده، وعلماء عصره الكبار، وذلك من خلال أخذهم منهم وهو على مقاعد الدراسة الأكاديمية، أو في حلقات المساجد العلمية، أو من خلال الرحلة والسفر إليهم. ومن أبرزهم:

- ١ - خالة الشيخ الدكتور فيصل العلي وهو أول من درس عليه.
 - ٢ - الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل شيخ الحنابلة في وقته.
 - ٣ - الشيخ العلامة المقرئ أحمد بن عبد العزيز الزيات (ت ١٤٢٤ هـ).
 - ٤ - الشيخ المقرئ بكري بن عبدالمجيد بن بكري الطرابيشي الدمشقي (ت ١٤٣٣ هـ).
 - ٥ - الشيخ العلامة ثناء الله بن عيسى خان المدني.
 - ٦ - الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود.
 - ٧ - الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.
 - ٨ - الشيخ العلامة عبد المحسن البدر.
 - ٩ - الشيخ العلامة الدكتور عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي.
 - ١٠ - شيخ الحنابلة العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل النجدي (ت ١٤٣٢ هـ). وغيرهم الكثير حفظهم الله ورحم الميت منهم.
- أما تلاميذ الشيخ وليد العلي^١ - رحمه الله تعالى - فهم كثيرون سواء من كان في جامعة الكويت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية أو من درسهم الشيخ في مسجده مسجد الدولة الكبير أو في المساجد المختلفة التي كان يلقي فيه الدروس والمحاضرات، وسواء كان بالكويت أو خارجها، ولكن سأذكر بعض منهم على سبيل المثال لا الحصر:
- ١ - الشيخ فهد بن عبد المحسن الحسيني - رحمه الله تعالى - وهو تلميذه الشيخ وقد توفي معه في رحلته الأخيرة أثر الحادث الإرهابي.

١ انظر: حاشية العلي على منهج السالكين لابن سعدي، كتبه وأعدده وعلق عليه: فالح عبد الله ارتيان، ط ١، (١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م) مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ص (١٣ - ١٥).

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

٢ - الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم الجامع ممن ختم على الشيخ القرآن وأجازه.

٣ - الشيخ عيسى بن صلاح العنزي وهو أيضاً ممن ختم على الشيخ القرآن وأجازه.

٤ - أحمد الطيار

٥ - لقمان توني موشود.

٦ - إبراهيم عبد الغفار الطاهري الأفغاني.

٧ - عبد الله خالد درويش وغيرهم كثير.

المطلب الخامس: أبرز أعماله العلمية والعملية

تعددت مناصب الشيخ وليد العلي وجدوله مليء بالأعمال وهي جملة المناصب والأعمال المكلف بها من قبل الدولة^١:

أولاً: العميد المساعد لشؤون الأبحاث والاستشارات والتدريب في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت.

ثانياً إمام وخطيب المسجد الكبير، وهو أول إمام وخطيب كويتي يتم تكليفه رسمياً بإمامة وخطابة المسجد الكبير بالجمع والجماعات.

ثالثاً: عضو مشارك في: اللجنة العليا لجائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويده وتلاوته؛ ولجنة مقابلة مرشدي حملات الحج الكويتية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ والجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان.

رابعاً: عضو سابق في: هيئة تحرير مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت؛ ولجنة الوظائف الدينية؛ ولجنة إعداد خطبة الجمعة المذاعة والموزعة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ واللجنة الاستشارية لمجلة أمّتي؛ واللجنة الشرعية الخاصة بتعزيز الوسطية والرد على الفكر المتطرف المنبثقة من اللجنة العليا لصياغة البرامج والإجراءات والخطط الكفيلة بحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتعصب الديني؛ ولجنة التحكيم في جائزة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده بالأمانة العامة للأوقاف؛ وفريق برامج ومشاريع العناية بالقرآن

١ مقالة: " الدكتور وليد العلي، يناقش قضايا دينية ذات أبعاد اجتماعية من خلال اثني عشر بحثاً"، كتبه: عبد الله متولي، جريدة الرأي الكويتية، العدد: (١٢٩٧٤-١٠٠٠) صفحة الإسلامي، ص (٢٨ - ٢٩).

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية —
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية) —

الكريم وعلومه في الهيئة العامة للعتاية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما.

خامساً: المآذون الشرعي بوزارة العدل.

سادساً: له العديد من الإسهامات في: كتابة وتحكيم العديد من الرسائل والبحوث العلمية؛ والحضور للكثير من المؤتمرات العلمية و المنتديات الفكرية والإيفاد في بعض المهمات الجامعية والوزارية للزيارات العلمية وإجابة الدعوات الثقافية المحلية والدولية؛ عقد الدورات التدريبية المتخصصة والدروس الشرعية والمحاضرات العامة المحلية والدولية؛ والميدان الإعلامي سواء في خطب الجمع المنقولة عبر الفضائية الكويتية أو الحلقات الإذاعية أو البرامج التلفزيونية أو المقالات الصحفية؛ ومنها مقالاته الأسبوعية.

المطلب السادس: وفاته^١

توفي الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى وتلميذه وصديقه الشيخ القاضي فهد الحسيني وجملة ممن رافقهم، وكانوا في وقت تناول وجبة العشاء في أحد المطاعم المجاورة لسكنهم وكانوا قد انتهوا من صلاة المغرب والعشاء وفي أحد المساجد التي كانت فيها أحد دروس الشيخ وليد، فدخل عليهم أشخاص ملثمين ومعهم أسلحة رشاشة وأطلقوا عليهم وابل من الرصاص فأسقطوا كل من في المكان قتيلاً ولم ينجوا إلا القليل.

وجيء بجثمان الفقيد الذي نحسبهم عند الله شهيداً و الله حسيبهما ولا نركي على الله أحداً لبلدهم الكويت بطائرة أميرية خاصة بناء على توجيهات أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح - حفظه الله تعالى - وتم دفنهم في مقبرة الصليبيخات فكانت جنازتهما مشهودة امتلأت المقبرة بالمشيعين من جميع مناطق الكويت بل حتى من خارجها، وأم المصلين على الجنازة فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق العباد البدر - حفظه الله تعالى - تاملرس في المسجد النبوي الشريف، فرحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنهما المولى جل وعلا فسيح جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١ انظر: القول الجلي في سيرة الشيخ وليد العلي، جمه وإعداد: الدكتور تركي بن محمد حامد النصر، مرجع سابق، (١ / ١٦٨ - ١٧٤) و فقيد الكويت وليد العلي، نخبة من محبي الفقيد، مرجع سابق، ص (١٩٩ - ٣٩٧)، وسيرة أ. د. وليد العلي، جمع وإعداد: محمد الجفري، مرجع سابق، ص (٥٥ - ٧٤).

المبحث الثاني: الأصول والقواعد المنهجية التي اعتمدها الشيخ في دعوته إلى الله تعالى

إذا كانت أصول العلوم تعني قواعدها وأسسها التي تبنى عليها أحكامها، فإن أصول الدعوة تعني تلك القواعد والأسس والمبادئ التي تبنى عليها الدعوة. وإن أي دعوة لا تقوم على قواعد سليمة، وأسس صحيحة ومبادئ قوية، فهي دعوة باطلة لا تؤدي إلى خير.

وإن أي جهل بقواعد وأسس ومبادئ الدعوة، يجعل الداعية يدعو على غير بصيرة، فيتخبط في دعوته خبط عشواء، وقد يضر من حيث يريد النفع، ويسيء من حيث يريد الإحسان.

والدعوة إلى الله تعالى أحق دعوة يجب أن يعنى بأصولها؛ لأنها دعوة عبادة الله عزوجل. والطريق إليه ﷺ، لا يستغني السالك فيه، والدال عليه عن هدي كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ؛ لأن القرآن الكريم هو الكتاب الذي يهدي للتي هدي أقوم، (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا^١) ولأن السنة النبوية هي المحجة البيضاء التي أوصانا الرسول ﷺ بتباعها، فقد قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: ((تركتم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك^٢)).^٣

المطلب الأول: الإخلاص والعلم والعمل به

• الإخلاص:

إن الدعوة إلى الله من أجل العبادات، فهي تنفقر إلى نية خالصة لله ﷻ. ولا يمكن أن تنجح الدعوة ويصل الداعية إلى هدفه المنشود إلا بالإخلاص لله وحده، لا أجرًا في الدنيا ولا رياءً ولا سمعةً، وإنما طمعًا في ثواب الله وأجره، وإصلاحاً لعقيدة الناس وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، ويكون شعاره: ((يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ^٤)).

١ سورة الإسراء، الآية رقم (٩).

٢ رواه ابن ماجه، حديث رقم (٤٢) وصحة الأباي

٣ انظر: : المدخل إلى علم الدعوة، تأليف: محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، ١٤٣٢هـ /

٢٠١١م، مؤسسة الرسالة، ص (١١٨).

٤ سورة هود، الآية رقم (٥١)

والإخلاص ركن أساسي في كل عمل أمر الله به ﷺ في كتابه الكريم، ونص عليه رسوله صلى الله عليه وسلم، بل علق قبول الأعمال عليه، قال تعالى: ((قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي))^١

وقال تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ))^٢.

وقال تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ))^٣.

وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»^٤.

- فالإخلاص في اللغة: يقال عن الشيء: خالص، إذا صفي من الشوائب التي يمكن أن تشوبه، سمي خالصاً^٥.

- والإخلاص في الشرع: تصفية العمل من كل شائبة " تشوبه من شوائب إرادات النفس: إما طلب التزوين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم، والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم"^٦.

وقد تعددت عبارات العلماء في بيان معنى الإخلاص والتعبير عن حقيقته ومن عباراتهم:

- قول ابن القيم - رحمه الله تعالى -: " الإخلاص: أن يخلص الله في أفعاله وأقواله وإرادته ونيته، وهذه هي الحنفية مله إبراهيم التي أمر الله بها عباده كلهم، ولا يقبل من أحد غيرها، وهي حقيقة الإسلام: (ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

١ سورة الزمر، الآية رقم (١٤)

٢ سورة البينة، الآية رقم (٥).

٣ سورة الزمر، الآية رقم (٢).

٤ أخرجه البخاري في بدء الوحي (١) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الأيمان والندور (٦٦٨٩) باب النية في الأيمان، ومسلم في الإمارة (١٩٠٧) باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية».

٥ انظر: لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، (٤ / ١٧٣).

٦ تهذيب مدارج السالكين، كتبه الإمام: ابن قيم الجوزية، هذبه: عبد المنعم صالح العلي العزي، ط٢، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة - مصر)، ص (٢٩٣ - ٢٩٤).

((٨٥))^١، وهي ملة إبراهيم: التي من رغب عنها، فهو من أسفه السفهاء^٢.

- قول ابن رجب^٣ - رحمه الله تعالى -: "مقام الإخلاص: وهو أن يعمل العبد على استحضر مشاهدة الله إياه، وإطلاعه عليه، وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله، وعمل عليه، فهو مخلص لله؛ لأن استحضاره ذلك في عمله، يمنعه من الالتفات إلى غير الله، وإراداته بالعمل"^٤.

- قول ابن عثيمين - رحمه الله تعالى -: "الإخلاص لله معناه: أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله تعالى، والتوصل إلى دار كرامته: بن يكون العبد مخلصاً لله تعالى في قصده، مخلصاً لله تعالى في محبته، مخلصاً لله تعالى في تعظيمه، مخلصاً لله تعالى في ظاهره وباطنه، لا يبتغي بعبادته إلا وجه الله تعالى، والوصول إلى دار كرامته، كما قال تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحايي ومماتي لله رب العالمين. (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (٦٣))"^٥.

أما حقيقة الإخلاص في الأعمال بينها الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى بقوله: "إخلاص العبد قصده وجه الله تعالى: هو الصراط المستقيم؛ وهو قصد السبيل، وقد تأذن الله تعالى لمن استقام على صراط الإخلاص أن يحفظه من الشيطان، فلا يزل بتزيينه؛ ولا يضل بإغوائه، قال تعالى: قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين (٣٩) إلا عباد الله المخلصين (٤٠)

١ سورة آل عمران، الآية رقم (٨٥) .

٢ الداء والدواء، لابن القيم الجوزية، ص (٢٠٨) .

٣ ابن رجب: هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات ، ولد في عام ٧٣٦هـ في بغداد ، من عائلة علمية عريقة في العلم والإمامة في الدين، من شيوخه الامام ابن القيم وابن عبد الهادي وابن العطار، له العديد من المؤلفات منها جامع العلوم والحكم ، شرح صحيح البخاري، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، وغيرها ، توفي في عام ٧٩٥هـ . انظر : شذورات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي المعروف بابن العماد، دار الكتب العلمية (بيروت / لبنان) ، (٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠) .

٤ جامع العلوم والحكم لابن رجب، (١ / ١٢٩) .

٥ سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٢ - ١٦٣) .

٦ رسائل في الأصول، لابن عثيمين، ص (٤٩) .

قال هذا صراط علي مستقيم (٤١) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ((٤٢)).^١ فالإخلاص صراط مستقيم، متصل بالله، موصل إلى الله؛ لأن الله ﷻ إله حق، وصراطه حق، ودينه حق".^٢

ولذلك فإن مقام الدعوة إلى الله تعالى أفضل مقامات العبد. ومن أهم الأعمال الصالحة التي يرجى بها التقرب من الله سبحانه وتعالى، فتحتاج حاجة عظيمة لتجريدها لله سبحانه وتعالى، فليقصد الداعية وجه الله سبحانه وتعالى مبتغياً الأجر والمثوبة، وليحذر من أن ينحرف قصده إلى أي عرض دنيوي: من طلب مال أو جاه أو شهرة، أو سمعة، أو تميز على الأقران و الزملاء، فإن فقدان الإخلاص إلى أحد هذه النوايا ونحوها من أعظم الآفات، ومن أسباب فشل الداعية، أو الدعوات الإصلاحية.^٣

قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله وما أنا من المشركين ١٠٨))^٤، في الآية الكريمة التنبيه على الإخلاص في الدعوة، بأن لا يكون للداعية مقصد سوى وجه الله، لا يقصد بذلك تحصيل مال أو رئاسة، أو مدح من الناس، أو دعوة إلى حزب أو مذهب.^٥

لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه، فالذي يدعو إلى الله: هو الذي لا يريد إلا أن يقوم دين الله، والذي يدعو إلى نفسه: هو الذي يريد أن يكون قوله هو المقبول، حقاً كان أم باطلاً.^٦

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: " الداعي إلى الله وإلى دينه: له طريق ووسيلة إلى مقصوده، وله مقصودان، فطريقة الدعوة بالحق إلى الحق للحق، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة بأن كان يدعو بالحق، أي بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وكان يدعو إلى الحق، وهو سبيل الله تعالى وصراطه الموصل لسالكه إلى كرامته، وكانت دعوته للحق، أي مخلصاً لله تعالى، قاصداً بذلك وجه الله، حصل له أحد المقصودين لا محالة، وهو ثواب الداعين إلى

١ سورة الحجر، الآية رقم (٣٩ - ٤٢) .

٢ المقاصد العقدية العشر لآية الكرسي وأثر التمسك بعروتها، الشيخ وليد العلي، مجموعة الشيخ وليد العلي العلمية، ص (٧١٩)، قيد الطبع .

٣ انظر: حديث: مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم، للأستاذ الدكتور: فالح الصغير، ص (٣٦) - (٣٧) .

٤ سورة يوسف، الآية رقم (١٠٨) .

٥ انظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، ص (٥٢ - ٥٣) .

٦ انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، (١ / ١٣٩) .

الله، وأجر ورثه الرسل بحسب ما قام به من ذلك. وأما المقصود الآخر، وهو حصول هداية الخلق وسلوكهم لسبيل الله الذي دعاهم إليه، فهذا قد يحصل وقد لا يحصل؛ فليجتهد الداعي في تكميل الدعوة كما تقدم، وليستبشر بحصول الأجر والثواب. وإذا لم يحصل المقصود الثاني، وهو هداية الخلق، أو حصل منهم معارضة أو أذية له بالقول أو بالفعل، فليصبر ويحتسب، ولا يوجب له ذلك ترك ما ينفعه، وهو القيام بالدعوة على وجه الكمال، ولا يضيق صدره بذلك، فتضعف نفسه وتحضره الحسرات، بل يقوم بجهد واجتهاد، ولو حصل ما حصل من معارضة العباد. وهذا المعنى تضمنه إرشاد الله تعالى بقوله: (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لو أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل (١٢)).^١

فأمر بالقيام به بجهد واجتهاد، مكملاً لذلك، غير تارك لشيء منه، ولا حرج صدره لأذيتهم، وهذه وظيفته التي يطالب بها، فعليه أن يقوم بها، وأما هداية العباد ومجازاتهم فذلك إلى الله، الذي هو على كل شيء وكيل " ^٢.

كما أن مما يورثه الإخلاص الصبر واليقين في الدعوة، الصبر على الإيذاء القولي والفعل، وعلى الإعراض عن الهداية، وعلى تقشي الظواهر السلبية والانحرافات الأخلاقية والفكرية والعقدية ومحاولة التصدي لها ومحاربتها، واليقين بالأجر العظيم والثواب الجزيل من الله جل في علاه، يقول الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى في بيان ذلك: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايَتِنَا يُوقِنُونَ ^٣) اغتتم أهل العلم من هذه الآية القاعدة الشرعية، فقالوا بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

والداعية إلى الله ﷻ هو في الحقيقة أحد أئمة الدين، الذي يفتقر الواحد منهم إلى هذين الأمرين، إلى الصبر وإلى اليقين، الصبر مع المدعويين، واليقين بحسن عاقبة الداعين. إذ أنت بحاجة أيها الداعية.. ومطالب بأمرين، بهما قررة العين، الأمر الأول: الصبر مع المدعويين، والثاني: اليقين بحسن عاقبة الداعين؛

١ سورة هود، الآية رقم (١٢)

٢ المجموعة الكاملة، للعلامة السعدي، (٥ / ٢٤).

٣ سورة السجدة، الآية رقم (٢٤)

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

لأن الله ﷻ سيحسن لك العاقبة والمآب، ويجزل لك الرب جل جلاله الأجر والثواب".^١

• العلم والعمل به:

الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي.^٢

والخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، يترتب عليه آثار وخيمة؛ لأن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح.^٣

وزاد العلم أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات، وحلول للمشكلات، إضافة إلى ذلك هو العدة التي بها يعلم الداعية الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضاً يكون الداعية قادراً على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقناً في العرض، مبدعاً في التوعية والتوجيه.^٤

فالعلم لغة هو: نقيض الجهل، فالعلم بالشيء نقيض الجهل به، قال ابن فارس: " العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره." ^٥

١ محاضرة ادع إلى سبيل ربك، مركز تعزيز الوسطية، في يوم الجمعة، ١٩ من رجب عام ١٤٣٦هـ، الموافق ٢٠١٥م محاضرة تـم تفرغها .

<https://www.youtube.com/watch?v=kV°Q-pp-١OM>

٢ انظر: من صفات الداعية، لمحمد الصباغ، ط١، ١٣٩٠هـ، المكتبة الإسلامية، ص(٢٢) - (٢٣).

٣ انظر: فقه الدعوة الفردية، د. علي عبد الرحيم محمود، ط٤، ١٤١٣هـ، دار الوفاء، (المنصورة / مصر)، ص (١٦٦).

٤ انظر: مقومات الداعية الناجح، د. علي بادحدح، ص (٥٦).

٥ مقاييس اللغة، لابن فارس، مرجع سابق، (٤ / ١١٠).

والعلم شرعاً: لقد تعدد عبارات العلماء في بيان معنى العلم الشرعي ومنها:

- قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " المراد بالعلم: العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره " ٣ .
- وقال شيخ الإسلام بن تيمية: " والعلم هو: ما بعث الله به رسوله ﷺ، كما

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِيغِيهِ فَاَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾) ٤ ، فمن تكلم في الدين بغير ما بعث الله به رسوله كان متكلماً بغير علم، ومن تولاه الشيطان؛ فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير " ٥ . ويقول أيضاً: " والعلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول " ٦ .

إن طبيعة مهمة الداعي خطيرة؛ لأن ما يقوم به من الدين، ومنسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، فإذا فقد العلم المطلوب اللازم له كان جاهلاً بما يريده، وكان ضرره أكثر من نفعه.

ولذلك حرص الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - على العلم الشرعي وأثمر هذا العلم في دعوته، فقد كانت دعوته مباركة نابغة من الكتاب والسنة، وقد

١ العلم اصطلاحاً: اسم جنس، يدخل فيه جملة العلوم والمعارف والفنون المختلفة، ولا يتحدد إلا بالتقييد بالإضافة أو الصفة، فيقال: علم النحو، وعلم الفقه، وعلم الطب، أو يقال: العلم الشرعي، والعلم الطبيعي، وبالإضافة يتحدد التخصص، وبالصفة يتحدد المجال، فإذا أطلق لفظ العلم فإن السياق هو الذي يقيده ويبيّنه . انظر: العلم الشرعي دلالات وتقسيمات، أ.د. عبد الله بن إبراهيم علي الطريقي، موقع الألوكة الإلكترونية، <https://www.alukah.net/web/triqi/0/31473/>، تاريخ الاطلاع: ١١ / ٧ / ٢٠١٩ م.

٢ عرفت العلم من منظور حاجة الداعية إليه كصفة أساسية لا تنفك عن أي داعية إلى الله تعالى

٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، مرجع سابق، (١ / ١٤١) .

٤ سورة غافر، الآية رقم (٥٦) .

٥ مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، مرجع سابق، (٢٨ / ٣٩) .

٦ المرجع السابق، (١٣ / ١٣٦) .

أرشد رحمه الله تعالى على ضرورة العلم على بصيرة، فقال رحمه الله تعالى: " الأمر الذي تمس الحاجة إليه قبل الدعوة: هو العلم النافع، وهو الذي أطلق عليه في كتاب الرب جل جلاله البصيرة^١، إن قول الله تعالى: **أَقُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ^{١٧٨} ٢، يدل على أنه لا يكون أحد من أتباع الرسول ﷺ على الحقيقة، إلا إذا دعا إلى الله تعالى على بصيرة، فمن لم يدع إلى الله تعالى على بصيرة، فليس هو في الحقيقة على سبيل ﷺ.

والبصيرة التي يدعى إلى الله تعالى عليها: هي الثبات في الدين. وثمرة هذه البصيرة: هي العبرة، فمن تبصر: اعتبر، ومن عدم العبرة: فكأنه لا بصيرة له " ^٣.

يقول الإمام الطبري^٤ - رحمه الله تعالى - في بيئتين معنى البصيرة في قوله تعالى: **أَقُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ^{١٧٨} ٥: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ، قل يا محمد: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، من الدعاء إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له دون الآلة والأوثان والانتهاج إلى طاعته، وترك معصيته، سبيلي وطريقي ودعوتي، أدعو إلى الله وحده لا شريك له، على بصيرة بذلك، ويقين علم من به أنا ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقني وأمن بي " ^٥.

١ انظر: محاضرة، ادع إلى سبيل ربك، مرجع سابق.

٢ سورة يوسف، الآية رقم (١٠٨).

٣ انظر: خواطر رمضان، مقالة بعنوان: الثبات في الدين "، د. وليد العلي، جريدة الرأي الإلكترونية، <http://www.alraimedia.com> تاريخ الاطلاع: ٣ / ٥ / ٢٠١٨.

٤ الطبري: هو محمد بن جرير الطبري ولد سنة ٢٢٤ هـ، مفسر ومؤرخ وفتي، لقب بإمام المفسرين، له العديد من المؤلفات أبرزها تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، واختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام وغيرها كثير، توفي في سنة ٣١٠ هـ، انظر: سيرة أعلام النبلاء، للذهبي، مرجع سابق، (١٤ / ٢٧٠).

٥ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د. ط، دار الفكر، (بيروت / لبنان)، ١٣٩٨ هـ، (١٣ / ٥٢).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز^١ - رحمه الله تعالى - عن معنى البصيرة: " والبصيرة هي العلم بما يدعو إليه وينهى عنه "^٢.

كما أن من أكثر الأمور التي يفتن بها الناس التصرف الخاطيء الذي يصدر من بعض الجهلاء من أهل العبادة والصلاح؛ لأن الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه، فيفتنون به على جهله^٣. فهذا يفتنون به من أثر حالة، فكيف بالداعية الذي يوجههم بحالة ومقالة، إن اقتدائهم به أكبر وأشد^٤.

فالدعوة لا تقوم على ساق إلا إذا كانت مرتبطة بالعلم الشرعي الذي يتسلح به الداعية في معركة الدعوة، فإن هذا الأمر يتطلب الإعداد العلمي المسبق، كي تكون الدعوة على علم وبصيرة ونور، لا على جهل وضلال، فكم من داع إلى الله يفسد أكثر مما يصلح بسبب جهله بأصول الدعوة وأساسياتها وعدم الإحاطة بموضوعها؛ لذا فإن العلم ضروري للمسلم، وبالذات لمن يقوم بالدعوة إلى الله عزوجل؛ لأن العلم بما يدعو إليه الداعي شرط في صحة الدعوة.

ومما يلحق العلم النافع العمل الصالح، فإن مما يجب على كل داع إلى ربه أن يتبع قوله بعمله، فلا يقول ما علم ما لا يفعل، ولا يخالف عمله قوله، يقول الشيخ وليد العلي في ذلك: " ليس العلم بكثرة العلوم، ولا بالتقنن بالفهوم، لكن العلم هو ما أورث العمل، فإذا رأيت العالم عارياً عن العمل فلا تبعاً بعلمه، وإذا

١ عبد العزيز بن باز: ولد في عام ١٣٣٠هـ من أسرة عريقة معروفة بالعلم والتجارة والزراعة، كان مبصراً في بداية حياته وعند بلوغه ٢٠ عاماً فقد بصره نتيجة مرض أصابه، ترأس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعمل قاضياً ومدرساً وإماماً وخطيباً، وهو مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية ورئيساً لهيئة كبار العلماء، أثنى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته من أبرزها: الفتاوى، ووجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، وفتاوى المرأة لابن باز واللجنة الدائمة والدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة وغيرها كثير، توفي رحمه الله في عام ١٤٢٠هـ، انظر: شبكة الأجرى، ترجمة الشيخ عبد العزيز بن باز، الموقع الرسمي، <https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=18907>، تاريخ الاطلاع: ١٢/١٢/٢٠١٩م.

٢ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ: عبد العزيز بن باز، ط١، ١٤٠٤هـ، دار السلفية، ص (٢٠).

٣ انظر: طريق الهجرتين، لابن القين الجوزية، ط٢، ١٤١٤هـ، دار ابن القيم للنشر، ص (٢٣١).

٤ انظر: مقومات الداعية الناجح، د. علي بادحدح، ص (٥٨).

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

رأيت العامل بلا خشية فلا تعباً بعلمه. فإن النافع في هذا الباب - يقصد باب العلم - هو العلم الذي يورث العمل، والعمل الذي يورث الخشية " ١ .

والمقصود باتباع القول بالعمل في الدعوة إلى الله: عدم التناقض المتعمد بين ما يدعو إليه، وبين فعله. ويخرج من ذلك أمرين ٢ ،

- الأول: يخرج منه من يقع في الذنب خطأً من غير إصرار، ومن خفي حكم هذا الفعل عليه.

الثاني: يخرج منه بعض القربات التي يأمر به الدعاة ويدعون إليها، لكن قد لا يستطيع بعضهم القيام بها لأي عذر كان، فقد قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾) ٣ .

إن الداعية يجب أن يكون أول عامل لما يدعو له، ومن أبعده ما ينهي عنه، أما من خالف فعله قوله، وخالفت سريرته علانيته فهو ممقوت عند الله وعند الناس، وقد حذر القرآن من ذلك، قال تعالى: (اتَّأَمَّرُوا النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَسْؤَنَ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾) ٤ .

فإن الله سبحانه وتعالى يصف القوم الذميمة يخالف فعلهم قولهم بأنهم لا يعقلون، فالعقلاء ليسوا ممن يأمرون بالخير ولا يأتونه، ولا من يتهون عن السوء وهم يرتكبونه، بل إن العاقل من يضبط سلوكه، ولا ينسى نفسه من البر الذي يأمر به سواه ٥ .

١ انظر: شرح حيلة طالب العلم، أ.د. وليد العلي، تفرغ صوتي، ص (١٥) .

٢ انظر: علم الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور: محمد بن سعيد الشهراني، مرجع سابق، ص (٢٦٥) .

٣ سورة التغابن، الآية رقم (١٦) . مسؤوليتها في الدعوة، د. أحمد أبابطين، ص (١٦٠) .

٤ سورة البقرة، الآية رقم (٤٤) .

٥ انظر: على مائدة القرآن، دين ودولة، لأحمد محمد جمال، (د.ط)، ١٤٠٠هـ، دار الشروق، ص (١٣٢) .

وقال تعالى إخباراً عن شعيب - عليه السلام - : (قَالَ يَكْفُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾) .^١

كما أن الرسول ﷺ، وضح ضرورة مطابقة أفعال المؤمن لأقواله، يتضح ذلك من خلال حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: ((سمعت الرسول - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه^٢، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحاة، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تأمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر؟! فيقول: بلى، كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية "))^٣.

فهذه دعوة علمية نبوية بضرورة أن يكون سلوك الداعية مطابقاً لقوله في هذا الحديث. ورسولنا ﷺ، كان يأمر الناس بالخير وهو أول من يأتيه، وكان ينهاهم عن الشر وهو أول من يجتنبه ويبتعد عنه، وهذا من كمال خلقه - عليه الصلاة والسلام -، ولا عجب فقد كان خلقه القرآن.

ومطابقة القول بالعمل، أسرع في الاستجابة من مجرد القول بمفرده، يتبين ذلك من خلال حادثة وقعت أثناء صلح الحديبية، فعندما صالح المشركون المسلمين على شروط معينة، ومنها أن يرجه المسلمون من عامهم هذا عن مكة، ويحجوا في عامهم المقبل. فعندما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ، ((قوموا فانحروا، ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل واحد، حتى قال، وذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد، دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا رسول الله: أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك؟ فقام، فخرج، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر

١ سورة هود، الآية رقم (٨٨) .

٢ أي تخرج أمعاؤه، انظر: شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، (د. ط)، ١٤٢٦هـ، مدار الوطن للنشر، (الرياض، المملكة العربية السعودية)، (٢ / ٤٦٠) .

٣ أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، وأخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويفعله، حديث رقم (٢٩٨٩)

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناي ذلك، قاموا فنحروا، ويجعل بعضهم يحلق بعضاً)'.^١

وهنا يتضح لنا جليا كيف أن الصحابة تأخروا عن تنفيذ قوله ﷺ، ولكن لما رأوا أنه بادر إلى ذلك قبلهم، تبعوه ولم يتخلف منهم أحد.

والداعية أحوج الناس إلى الالتزام بذلك المنهج في واقع حياته؛ لأنه قدوة يحتذى، والمدعون يأخذون عنه الدين والأخلاق والأدب والعلم، فإذا خالف قوله عمله أوقع المدعو في نفور مما يدعو له.

وقد أدرك علماء السلف رحمهم الله ذلك، يقول النخعي^٢ - رحمه الله تعالى -: " ثلاث آيات منعتني أن أقضي على الناس:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ)^٣

(وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ)^٤

(يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٥)).^٥

ذلك كان منهج الشيخ وليد العلي في دعوته، فقد كان رحمه الله تعالى يتبع قوله عمله، فهو رحمه الله تعالى يدعو إلى اتباع السنة وهو ممتثل لهذا الأمر، فقد كان ذلك واضحا في لباسه وسمته وأخلاقه، وكان يدعو إلى العلم ويحث على

١ أخرجه البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، حديث رقم (٢٥٨١).

٢ النخعي: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن مالك النخعي، ولد عام ٤٦ هـ، فقيه العراق من رواة الحديث، روى عن خاله الأسود النخعي، وعن علقمة بن قيس وعبيد السلماني، وأبي زرعة البجلي والربيع بن خيثم، توفي إثر مرضه عام ٩٦ هجرية. انظر: سيرة أعلام النبلاء، للذهبي، (٤ / ٥٢١).

٣ سورة البقرة، الآية رقم (٤٤).

٤ سورة هود، الآية رقم (٨٨).

٥ سورة الصف، الآية رقم (٢) وانظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبوعبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢٧ هـ، مؤسسة الرسالة، (١٨ / ٨٠).

طلبه وهو أول من يخالط العلماء وينهل من معين علمهم وتجربتهم، وكان يدعو إلى الأخلاق الحسنة وكان هو نفسه يتحلى بأحسنها وأفضلها حتى شهد له ذلك.

• دلالات الإخلاص والعلم والعمل به في دعوة الشيخ وليد العلي:

- وفاة الشيخ رحمه الله تعالى كانت نتيجة حادث إرهابي في بوركيننا فاسوا، فقد قتل في سبيل الله، حيث كان في رحلة علمية دعوية في تلك البلد.
- استنكار المجتمع المحلي والدولي والعالمي الحادثة الإرهابية التي قتل فيها الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى وصاحبة الشيخ فهد الحسيني.
- القبول والاستحسان لمؤلفات الشيخ وليد العلي رحمه الله وما ثبت له من دروس ومحاضرات.
- كثرة أنشطة الشيخ رحمه الله تعالى الدعوية والعلمية في داخل دولة الكويت وخارجها مما يدل على بركة العلم والعمل الناتجة من الإخلاص وتجريد النية لله تعالى.
- تدرج الشيخ رحمه الله تعالى في المناصب الأكاديمية والدرجات العلمية.
- حرص الشيخ على مخالطة أكابر العلماء والدعاة إلى الله والاستفادة من خبراتهم وتجربتهم في الدعوة إلى الله.
- أثر الشيخ رحمه الله تعالى على أفراد أسرته ووالديه وأصحابه وطلابه.
- الطمأنينة وسلامة النفس التي كان يعيش بها الشيخ في حياته ومحبة الناس له بعد وفاته.
- السعي لحفظ علم الشيخ من خلال جمعه وترتيبه في موسوعة شاملة كاملة من قبل خالة الشيخ أبو الحارث فيصل العلي حفظه والتي أطلق عليها " مجموعة الشيخ الدكتور وليد محمد العلي العلمية " .
- مكانته العلمية بين أوساط العلماء والدعاة سواء كان في المملكة العربية السعودية أو الكويت أو في القارة السمراء (قارة أفريقيا) أو في قارة آسيا وبعض دول العالم الغربي والأوروبي.
- القبول الذي حضي به الشيخ رحمه الله تعالى حتى من المخالفين من الفرق والتيارات المخالفة .

المطلب الثاني: تقديم النقل على العقل.

من منهج الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى في دعوته تقديمه النقل على العقل من غير أن يعطل العقل أو يحجر عليه.

فالنقل لغة: هو تحويل الشيء من موضع إلى موضع، نقله ينقله نقلاً فانتقل. والتنقل هو: التحول.^١

١ انظر: لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق،

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

والنقل شرعاً: هي العلوم النقلية الوضعية، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضحة الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات^١.

أما العقل في اللغة: فهو مصدر عقل يعقل عقلاً، ومعناه يدور على: الحبس والمنع، والإمساك، والضبط، والحفظ.

والعقل شرعاً: إن الواقع في بيان معنى العقل في الاصطلاح يختلف باختلاف موارد إطلاقه، فحقيقة العقل تتحقق على أربعة معان، وهي^٢:

- ١ - الغريزة التي بها يعقل الإنسان.
- ٢ - العلوم الضرورية والمعارف الفطرية؛ كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء، وأن الضدين لا يجتمعان^٣.
- ٣ - العلوم المكتسبة، والمعارف النظرية، وهي التي تدعوا الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره^٤.
- ٤ - العمل بالعلم، فهو يدخل في مسمى العقل؛ بل هو من أخص ما يدخل في اسم العقل الممدوح. والعقل بهذا الإطلاق هو عقل التأييد، الذي يكون مع الإيمان، وهو عقل الأنبياء والصدّيقين^٥.

١ انظر: المقدمة، لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ص (٧٧٩ - ٧٨٠)، و المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، (١٩٨٢ م)، دار الكتاب اللبناني، (بيروت - لبنان)، (٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥).

٢ راجع موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مجموعة من كبار العلماء، مرجع سابق، (٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١).

٣ وهذان العقلان يشتركان فيهما جميع العقلاء على حد سواء، ويفرق بهما بين المجنون الذي رفع عنه القلم وبين العاقل الذي جرى عليه القلم. وهذا القدر من العقل هو مناط التكليف، ولا يتعلّق به لذاته مدح ولا ذم، ولذا فقد يوصف به الكفار.

٤ يدخل في ذلك فهم ما في القرآن من الآيات والعبر. وفاقد هذا القدر من العقل يسمى جاهلاً، أو غيبياً، وأحمق، ولا يسقط أصل التكليف بسقوطه، بخلاف العقلين الأول والثاني.

٥ العقل الثالث والرابع هما مناط المدح والذم، فمن فقدهما ذم، وهما بمجموعهما المرادان فيما جاء في القرآن الكريم من مدح من يعقل وذم من لا يعقل؛ كقوله تعالى عن الكافرين، أَمْ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ سورة البقرة، الآية رقم (١٧١)، وانظر: موسوعة العقيدة والأديان =

المجلد الثالث من العدد السادس والثلاثين لجمعية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى (دراسة وصفية تحليلية)

يقول رحمه الله تعالى في بيان أصل تقديم النقل على العقل في منهجه الدعوي:
" إن العقل البشري لا يزال رفيعاً منيعاً ما كان تابعاً للنقل الشرعي؛ محكوماً
بأمره، فمتى ما أقدم على الابتداع وترك الاتباع؛ وخرج عن حكم النقل: فقد أصبح
مهيناً وضيعاً.

وإن من معالم منهج أهل السنة والجماعة الساطعة، وأنوار معتقدتهم اللامعة:
وجوب تقديم النقل الصحيح من الكتاب والسنة على العقل الصريح، فهم مجمعون
على أن مخالفة ذلك عملٌ وبيلٌ، وخروج عن سواء السبيل.

وذلك أن النقل الصحيح دليل مستقل في نفسه له كامل السيادة، وهو غير
محتاج إلى تزكية علوم البشر ولا عقولهم حتى تكون له الريادة، إذ أن تقديم النقل
على العقل في هذا الباب هو محض الصدق والصواب، وهو الموجب لطمأنينة
الفؤاد، وما خالف ذلك فهو محض الريبة والفساد.

ولما كان تقديم العقل على النقل مستلزماً للوازم باطلة ونتائج فاسدة أغنى ذلك
مؤنه التدليل على سوء هذه الطريقة الكاسدة، ولو لم يكن في هذه الطريقة الوعرة
إلا كفر صاحبها بنعم الله تعالى وأياديه، والطعن في أمانة رسوله ﷺ وبلاغه
ومساعيه، لكفى، كيف وهي مستلزمة لأن ينصب المُقدم نفسه عدواً للمرسلين،
ويوجب عليها الحرمان من ميراث النبيين؟^١

و بين الشيخ رحمه الله تعالى أن سبب ضلال كثير من الفرق الكلامية هو
تقديمها العقل على النقل حيث قال: " السبب في ضلال كثير من الفرق الكلامية
وغيرها تقديم عقولهم وأرائهم الناقصة المتضاربة على كلام الله تعالى ورسوله
ﷺ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهذا ضلال وتعسف "^٢.

إن تقديم النقل الصحيح على العقل الفاسد المعارض له واجب؛ بل هو
أصل من أصول الإسلام والإيمان. فإن الإسلام معناه الاستسلام التام لله بالتوحيد،

=والفرق والمذاهب المعاصرة، مجموعة من كبار العلماء، مرجع سابق، (٤ / ٢٠٨٠ -
٢٠٨١).

١ جهود الإمام ابن القيم الجوزية في تقرير توحيد الأسماء والصفات، تأليف الدكتور: وليد
العلي، ط٢، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، دار البشائر، بيروت / لبنان، (١ / ٤٩٤ - ٤٩٥)،
أصل المؤلف رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة العالمية العالية، الدكتوراة، ص (١ /
٥١١).

٢ تقريب بريق الجمان للطلاب وصياغته على هيئة سؤال وجواب، تقريب الدكتور: وليد العلي،
مرجع سابق، ص (١٥).

والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. ومقتضى ذلك ألا يقدم شيئاً على أمر الله ورسوله ﷺ، كائناً من كان^١.

كما أن الإيمان الحق يستلزم التسليم المطلق لأمر الله ورسوله ﷺ، كما وصف الله المؤمنين بقوله: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا، وأولئك هم المفلحون)^٢، فلا يعارض أمر الله ورسوله ﷺ، برأي ولا هوى، كما قال جل جلاله: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)^٣. فجعل التحاكم إلى أمر الله ورسوله ﷺ والاستسلام التام له دون العقل المعارض والهوى من مقتضيات الإيمان^٤.

• دلالات تقديم النقل على العقل في دعوة الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى:

- تقديم الشيخ الأدلة النقلية على الأدلة العقلية في الاستدلال على مسائل الإيمان، ومنها مسألة إثبات صفات الله العلى وأسمائه الحسنى، قال رحمه الله تعالى في ذلك: " إن الله سبحانه وتعالى قد أكرم أهل السنة والجماعة بمعتقد سديد ومنهج رشيد؛ أسس بنيانه على ركن شديد، حيث إن أصحاب هذا المعتقد القويم والمنهج السليم قد اعتمدوا في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته على ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه؛ وأثبتته له رسوله الكريم ﷺ؛ من دون تفريق في الاستدلال بين نصوص الكتاب والسنة؛ ومن دون تمييز منهم في الاستدلال بين ما صح من متواتر الأخبار أو أحادها.

وإن من أركان معتقدهم الرصين؛ وأساسهم المتين: حفظهم لحرمة النصوص الشرعية؛ وعدم انتهاكها، فلم يعرضوها على العقول القاصرة العاجزة؛ ويقدموها عليها، كما أنهم لم يهتكوا سترها المقدس، فيسلطوا

١ انظر: شرح الأصول الثلاثة، للعلامة محمد بن عثيمين، ط، ٢٠٠١ م، دار الإيمان، (٦٨).
و موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، تصنيف وإعداد: مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين في جامعات العالم، مراجعة وتقديم، عدد من كبار العلماء المختصين في العالم الإسلامي، المشرف العام، صاحب السمو الأمير الدكتور: سعود بن سلمان بن محمد آل سعود، ط١، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، دار التوحيد للنشر، (٤ / ٢٠٧٩).

٢ سورة النور، الآية رقم (٥١).

٣ سورة النساء، الآية رقم (٦٥).

٤ انظر: الحجة في بيان المحجة، دار الرابية، ط٢، ١٤١٩هـ، (٢ / ٥٤٩). و درء تعارض العقل والنقل، (١ / ١٨٨ - ١٨٩).

عليها التأويلات الفاسدة؛ ويسومونها بسوء عذاب المجازات الكاسدة، وهذا كله من تمام إحكام أهل السنة والجماعة لهذا الباب العظيم، وحفظهم له من تسلل كل دخيل وزنيم، ذي لب عقيم وعقل سقيم، فنزاهم ببالعون في تعظيم نصوص الوحيين، والعض عليها بالناجدين؛ والثني عليها بالخنصرين.

وأما حال المحرومين من أهل البدعة والشناعة فإنهم أخرجوا حرمة هذه النصوص الشرعية من القلوب؛ وحكموا على متواترها بأنها أدلة لفظية لا تفيد علماً ولا يحصل منا يقين، وأنها مجازات لا حقيقة لها، وأما أحادها: فحكموا عليها أنها لا تفيد علماً؛ وغايتها أن تفيد الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، كما أنهم تجرؤوا على إسقاط حرمة جميع النصوص الشرعية الصحيحة؛ إذا عارضت عقولهم البشرية القبيحة، فلا تسأل بعد ذلك عن جنايتهم على نصوص السنة والكتاب، وصرفهم لها عن وجه الصواب، ولا تسأل عن الفتنة التي أحدثوها في البلاد " ١

- حرص الشيخ رحمه الله تعالى على استنباط المباحث العقيدية من سور القرآن الكريم، ومنه بحث محكم للشيخ بعنوان: "مباحث العقيدة في سورة البينة"، فقد استدل الشيخ على أركان الإيمان من خلال السورة الكريمة وسنة النبي ﷺ.

- استدلاله في المسائل العقيدية المبهمة بتقديم النقل على العقل كمسألة التكفير حيث قال رحمه الله في ذلك: "إن مسألة (التكفير) نظير الإيجاب والتحرير في الأحكام الشرعية؛ وليست من الأحكام التي تستقل بها عقول البرية، لذا فقد اجتهد أهل السنة والجماعة في سبر النصوص الشرعية ومعرفة ضوابط هذه المسألة " ٢.

المطلب الثالث: الإتياع وترك الإبتداع

الإتياع في اللغة: هو مصدر الفعل: اتبع، يقال تبعه تبعاً، واتبعه اتباعاً، واتبعته إذا لحقته ٣.

١ جهود الإمام ابن القيم الجوزية في تقرير توحيد الأسماء والصفات، تأليف الدكتور: وليد العلي، ص (٥٠٥).

٢ انظر: ضوابط التكفير وشروطه، تأليف الدكتور: وليد العلي، مجموعة الشيخ الدكتور وليد العلي العلمية، مرجع قيد الطبع، ص (٥٦١).

٣ انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مرجع سابق، (١ / ٣٦٢).

والإتباع في الشرع: هو الأخذ بما جاء في القرآن وصح في السنة، والتسليم لهما، والانتظام بأوامرهما، والانتهاج عن نواهيهما^١.

قال الإمام السمعاني رحمه الله تعالى: "الإتباع عند العلماء هو: الأخذ بسنن رسول الله ﷺ التي صحت عنه عند أهلها ونقلتها وحفاظها، والخضوع لها، والتسليم لأمر النبي ﷺ فيها تقليد لمن أمر الله بتقليده، والانتظام بأمره، والانتهاج عما نهى الله عنه"^٢.

ولقد أوجب الله على عباده طاعة رسول الله ﷺ، وأمرهم بطاعته واتباع أمره، وحذرهم من مخالفته ومعصيته وترك طاعته.

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - "فرض الله على الناس إتباع وحيه وسنن رسوله ﷺ، فقال في كتابه: (رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾"^٣، فذكر الله الكتاب، وهو: القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من

أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقوله: فرض، إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله ﷺ"^٤. وكل ما سنَّ فقد ألزمتنا الله في إتباعه، وجعل في إتباعه طاعته، وفي العنود^٥ عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقاً، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجاً.

وأما الابتداع فهو من البدعة: وهي في اللغة تأتي على معنيين:

قال ابن فارس: "الباء والذال والعين أصلان: أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر: الانقطاع والكلال"^٦.

١ انظر: و موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق، (١/ ٤٠).

٢ الانتصار لأصحاب الحديث، لأبي المظفر السمعاني، مكتبة أضواء المنار، ط١، ١٤١٧ هـ، ص (٥٥).

٣ سورة البقرة، الآية رقم (١٢٩).

٤ الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، ص (٧٦ - ٧٨).

٥ العنود: العتو والطغيان، أو الميل والانحراف.

٦ انظر: الرسالة، للشافعي، مرجع سابق، ص (٨٨).

٧ مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/ ٢٠٩).

وأبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة، ومنه قوله تعالى: ^٢ **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴿٣٧﴾^١ .
والبدعة في الشرع: "ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة أو عمل"^٣ .

إن البدع كلها مذمومة منهي عنها في الشرع، فلا توجد بدعة حسنة كما يزعم محسنو البدع؛ لأن البدع مصادمة للشرعية مضادة لها، فهي مذمومة في كل الأحوال. وحقيقتها في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، ويقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية، فيدخل فيها العبادات والعادات، وقيدت بالابتداع في الدين؛ لأن صاحبها إنما يضيفها إلى الدين، فيخرج ما كان مخترعاً لأجل الدنيا.

قال الشاطبي في بيان حقيقة البدعة: "من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده؛ إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندم أو إباحتها لما كان بدعة، وكان العمل داخلياً في عموم الأعمال المأمورة بها أو المخير فيها"^٤ .

ولما سبق كان من أصول وقواعد منهج الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - الدعوي، الإتيان وترك الابتداع، فقال رحمه الله تعالى في ذلك: " وإن الألباب والعقول، مضطرة لمعرفة سيرة الرسول ﷺ، لأنه لا سبيل إلى السعادة والنجاح، والأنس والفلاح، في العاجلة والأجلية، إلا في تصديق الرسول ﷺ فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاز عما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع وقرر.

فهو الميزان الراجح الذي توزن به الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعته يتميز الهدى من الضلال، فالضرورة إلى معرفة هدية أعظم من ضرورة

١ سورة الحديد، الآية رقم (٢٧) .

٢ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦)، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ص (٨ / ٢١) .

٣ البدع والمحدثات وما لا أصل له، جمع وإعداد: حمود بن عبد الله المطر، ط٢، (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، دار ابن خزيمة (المملكة العربية السعودية / الرياض)، ص (٩٧) .

٤ الاعتصام، للشاطبي، (١ / ٣٢١ - ٣٢٢) .

الأبدان إلى الأرواح، والعيون إلى النور الواضح...، فما ظن المحب إذا غاب عنه هدي الحبيب وسيرته؟ لا جرم أن لبه سيفسد وتخبت سريرته! فما حال المعرض عن سيرة المصطفى ﷺ إلا حال حوت فارق الماء، ووضع في مقلاة تحت الهواء.

هذا حال العقول إذا فارقت هدي الرسول ﷺ، بل أفضع وأشنع وأروع، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب واع، وأما قلب في ظلم الخداع والضياع: فيراه الناظر بما صورته الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه *** ما لجرح بميت إيلام^١

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين: معلقة بمعرفة هدي النبي ﷺ، سيد الثقلين؛ وجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاحها، ورام نعيمها وسعادتها: أن يعرف من نبيه وحببيه وخليله أخباره؛ حتى يقنفي سننه وآثاره. والناس في معرفة هدي النبي المعصوم: ما بين مستقل ومستكثر ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وإذا أردت يا عبد الله أن تتعرف على نفسك وأنها على سنن أي الطرائق الثلاث، حتى تثير عزمك الساكن إلى الاتباع وتسير إلى متابعة حبيبك سير الحاث، فاسمع إلى ما يشف الأسماع، ويهذب الطباع، ويدعوه إلى الاتباع: (

يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾^٢)

وقد جعل الله الرب جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، وسنة نبيه وسيرته عصمة لمن لجأ إليها، وجنة لمن استمسك بعروتها الوثقى وعضن بالنواجذ عليها. فهي الحرم الذي من دخله كان من الأمنين، والحصن الذي من لاذ به كان من الفائزين، ومن انقطع دونه كان من الهالكين " ٣ .

كما فرق الشيخ وليد - رحمه الله تعالى - بين متبع السنة ومتبع البدعة بقوله: " فصاحب السنة حي القلب مستنيرة، وصاحب البدعة ميت القلب مظلمة، وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين في كتابه في غير موضع، وجعلهما صفة أهل الإيمان، وجعل ضدها صفة من خرج عن الإيمان.

١ قاله أبو الطيب المتنبّي في أبيات يمدح فيها علي بن أحمد المري الخراساني

٢ سورة آل عمران: الآية رقم (٣١) .

٣ المنهل العذب النمير في سيرة السراج المنير، إعداد الدكتور: وليد بن محمد بن عبد الله العلي، ط١، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، دار البشائر الإسلامية (بيروت / لبنان)، ص (١٤ - ١٦) .

فإن القلب الحي المستنير: هو الذي عقل عن الله وفهم عنه، وأذعن وانقاد لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله وآله. والقلب الميت المظلم: الذي لم يعقل عن الله، ولا انقاد لما بعث به رسول الله ﷺ، ولهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم، فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، وأعمالهم مظلمة، وأقوالهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة، وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة " ١ .

الاتباع لأمر الله ورسوله ﷺ، هو أصل دين الإسلام، وهو أحد شرطي قبول العمل، فلا يكون العمل مقبولاً إلا إذا تحقق فيه إخلاص القصد لله، واتباع سنة مصطفاه ﷺ. قال الإمام أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله تعالى - : " ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام " ٢ .

وبين رحمه الله تعالى أن السنة هي الحصن الحصين، الداخل فيه كان من الأمنين بقوله: " إن السنة حصن الله الحصين، الذي من دخله كان من الأمنين، وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين؛ تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم، ويسعى نورها بين أيديهم إذا طفت لأهل البدع أنوارهم، فأهل السنة هم المبيضة وجوههم إذا اسودت وجوه أهل البدعة، قال تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) ٣ . قال ابن عباس - رضي الله عنه - " تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة والتفرق " ٤ .

• دلالات الاتباع وترك الابتداع في دعوة الشيخ وليد العلي:

- التزام الشيخ رحمه الله تعالى سنة النبي ﷺ في سمته ولباسه وأخلاقه، فكان مطلق اللحية، حاف الشارب، مقصر الثوب، يحب الطيب، بشوش الوجه وطيب النفس.
- الدعوة إلى إتباع سنة النبي ﷺ في دروسه ومحاضراته وخطبه.
- تحذيره من البدع وأهلها، وبيان أنواع البدع والضلالات المنتشرة بين الناس في الوقت الحاضر.
- بذل النصيحة لكل شخص واقع في بدعة، أو مقصر في تطبيق سنة النبي ﷺ.

١ تزكية نفوس الأنام بمواعظ ودروس العام، للدكتور وليد العلي، مجموعة الشيخ وليد محمد العلي العلمية، قيد الطبع، ص (٩٣ - ٩٤) .

٢ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ط ١٠٠، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، (١ / ٢٣١) .

٣ سورة آل عمران، الآية رقم: (١٠٦) .

٤ تزكية نفوس الأنام بمواعظ ودروس العام، للدكتور وليد العلي، مرجع سابق، ص (٨٩) .

- التضحية في النفس والمال والجهد والوقت في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الرابع: التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم

إن التدرج أصل من أصول الدعوة إلى الله تعالى، وقاعدة أساسية ينطلق منها كل داعية في دعوتها، وهي تعتبر من أهم الأصول التي تيسر قبول الدين، وتحمل تكاليفه، وتطبيقه في الواقع، ومعناه: التقدم خطوة خطوة، والبدء بالأهم فالمهم، للترقي إلى أعلى المراتب.^١

فالتدرج في اللغة: التأنى في تناول الشيء أو بلوغه. فيقال: درجت العليل تدريجاً، إذا اطعمته شيئاً قليلاً، وذلك إذا نقه، حتى يتدرج إلى غاية أكله، كما كان قبل العلة درجة درجة.^٢

والتدرج اصطلاحاً: هو التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وفق طرق مشروعة مخصوصة.^٣

فالتدرج كلمة يستنبط منها معان مهمة للداعية، منها التأنى والهدوء وعدم استباق الخطوات أو تعجل الثمرات، أو إلغاء المراحل الدعوية التي ينتقل منها الداعية، فينبغي أن يصعد سلم العمل الدعوي درجة درجة، فلا عجلة تربك المدعو أو تحبط الداعية فيترك العمل المبارك.

كما أن من أهم دعائم التدرج في الدعوة هو علم هذه الأولويات، حتى يتسنى للداعية أن يعلم من أين يبدأ، وما هو الذي يجب أن يطبق أولاً، وإلى ماذا يتدرج منه، ولا يكفي أن يكون الداعية عالماً بأحكام الدين، حافظاً لها، عالماً بمقاصد الشريعة الإسلامية ومدركاً لأصولها، بل يجب عليه كذلك أن يلم بواقع المجتمع، ويدرس ما فيه من طبائع وصفات، ويشخص ما فيه من علل وأمراض، حتى يتمكن من علاجها.^٤

١ انظر: خصيصة التدرج في الدعوة إلى الله، أمين الدميري، ص (٢٦).

٢ انظر: لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، (١ / ٩٦٣).

٣ انظر: قواعد منهجية في الدعوة إلى الله، د: فالح بن محمد بن فالح الصغير، ط١، (١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م)، ابن الأثير، (المملكة العربية السعودية / الرياض)، ص (٢٧٧).

٤ إن فهم واقع المجتمع يمكن الداعية من تحديد عدة أشياء، منها أمراض المجتمع على وجه التحديد، ثم من أين يبدأ العلاج، وكيف يتدرج به، وما هو الأول في التقديم والتطبيق، وفهم الواقع كذلك يساعد على تحديد كمية العلاج في كل مرحلة من مراحل التدرج؛ لأن كل

إن على الداعية أن يبدأ بالأهم ثم المهم، عليه أن يبدأ في الدعوة بالعقيدة قبل العبادة، وبالعبادة قبل مناهج الحياة، وبالكليات قبل الجزئيات، وبالتكوين الفردي قبل الخوض في الأمور العامة، ومما يؤكد هذه الأهمية؛ فعل النبي ﷺ أثناء دعوته، فقد بدأ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بما هو أهم عما هو مهم في الفترة المكية، ففيها ركز في الدعوة إلى الله تعالى على الإيمان بالله ووحديته، والتعرف على الله عن طريق الظواهر والآثار، والرد على مزاعم الدهريين وإقامة الحجة عليهم، ومنكري البعث ودحض مفترياتهم، كما ركز ﷺ على إثبات الرسالة وإظهار خصائصها، وفضح الجاهلية، وتجسيد عوارها ومفاسدها^٢.

إن الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - راعى التدرج والبعد بالأهم فالمهم في دعوته، وأرشد الدعاة لضرورة مراعاة هذا الأصل، فقد قال رحمه الله تعالى: " لو أردنا أن نفتش في سيرة النبي ﷺ وأن نجيل فيها النظر، لوجدنا دلائل ذلك واضحة جلياً، وكيف أن النبي ﷺ كان يرشد أصحابه - رضي الله عنهم - إلى أسس هذه الدعوة، تارة يرشدهم إلى فقه الأولويات^٣ فيها، وأنها دعوة تستدعي أن تكون فقيهاً، وأن تقدم الأولى فالأولى، وأن تقدم الأهم على المهم، والأحسن على الحسن، والأفضل والفاضل عليه، والأفضل على ما هو متصف بالفضيلة لكن هناك ما هو أفضل منه.

يرشد إلى ذلك هدي النبي ﷺ حين بعث معاذ بن جبل، كما أخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -، قال: ((لما

=مرحلة تحتاج إلى فقه ونوع معين من أنواع العلاج، فالذي لا يفهم واقع المجتمع ولا يتفحص فيه قد يعطي المجتمع في إحدى المراحل أكثر مما يجب أن يعطي له فيها، أو قد يعطيه أقل مما يجب أن يعطي له فيه، وأما علاج كل مرحلة ونوعه، فإنه يتحدد بواقع المجتمع وأفراده، فالمجتمعات متباينة في عاداتها وتقاليدها، وفي درجة التمسك بهذه الموروثات والتقاليد، وتختلف كذلك في درجة تمسكها بالدين والالتزام بتعاليمه .

١ انظر: التدرج في التشريع الإسلامي، ماهر الحولي، ص (٢) .

٢ انظر: سلسلة مدرسة الدعوة، فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، تأليف د. عبد الله ناصح علوان، ط٧، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، دار السلام، (القاهرة / مصر)، (١ / ٣٤٤) .

٣ فقه الأولويات: هو العلم بالأحكام الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالواقع الذي يتطلبها. انظر: فقه الأولويات دراسة في الضوابط، تأليف: محمد الوكيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، (١٤١٦هـ / ١٩٩٧م)، مطبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (فرجينيا / هيرندن)، ص (١٦) .

بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن، قال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، - وفي رواية إلى أن يوحدوا الله - فإن هم أطاعوا لك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا بذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))^١.

هذا الحديث هو أصل أصيل في فقه الأولويات، وأنه ينبغي للداعية منكم معشر الحضور الكريم - يا من بوأكم الله عز وجل شرف الدعوة إلى الله عز وجل - أن يكون عند الواحد منكم هذا الفقه، وأن يكون فقيها بحال المدعوين، لا يأتي للمجتمع الذي للشرك فيه ضجيج وللبدعة فيها عجاج ثم يأتي ويخاطب الناس بأمر التبرج على سبيل المثال، أو أمور الإحسان إلى الجار. هذا مخالف لأولويات الدعوة إلى الله عز وجل .

لذلك قال: ((ليكن أول ما تدعوهم إليه))، إذن ليس قبل ذلك شيء، بل جعله قبل الصلاة، ما الفائدة أن يخاطبهم بالصلاة وهم يعجون بالشرك ويضجون بالبدعة؟! بل عليك أن تنزه هذا المجتمع، وأن تطهره من الشرك بالله عز وجل الذي لا يقبل معه عمل عامل"^٢.

كما بين رحمه الله تعالى أنه على الداعية إلى الله أن يرشد المدعوين إلى فقه السؤال وأن لا يسأل إلا عما يهم وينفع به المدعو وهذا كله يندرج تحت اليد بالأهم فالمهم، فقال رحمه الله تعالى: " مما يرشد إلى فقه الأولويات في السنة المطهرة، ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث خادم رسول الله ﷺ أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري - رضي الله عنه - ((قال: دخل أعرابي إلى مسجد رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يخطب في الناس، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ في خطبته، فمن قائل إنه لم يسمعه، ومن قائل إنه سمعه وكره إجابته، فلما فرغ رسول الله ﷺ من خطبته قال: أين أراني أرى ذلك السائل؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله ﷺ، قال: (ماذا قلت؟)، قال: يا رسول الله متى الساعة؟ - فقال له النبي ﷺ موجهاً إلى فقه الأولويات حتى في: السؤال -، قال: (ماذا أعددت لها؟)، (ماذا أعددت لها؟))^٣.

١ أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم (٦٩٣٧) .

٢ انظر: محاضرة ادع إلى سبيل ربك، للشيخ وليد العلي، مرجع سابق .

٣ أخرجه البخاري، حديث رقم (٦١٧١) .

لذي ينتفع به المرء هو ماذا أعد للساعة، ولا ينتفع بسؤاله متى الساعة؟ هذا السؤال لا ينتفع به السائل وإنما ينتفع السائل بنظير هذا السؤال: ماذا أعد للساعة. إذن هذا توجيه من النبي ﷺ إلى فقه السؤال حتى للمدعويين. قال: ((ماذا أعددت لها ؟))، قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام، غير أنني أحب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: ((فإن المرء مع من أحب)) . قال أنس: فوالله ما فرحنا بعد الإسلام كفرحنا بهذا الحديث، فإننا نحب الله ورسوله وأبي بكر وعمر، ولم نبلغ أعمالهم))^١.

إذن هذا يرشدنا معشر الحضور الكريم إلى أن الداعي منكم عليه أن يوجه المدعويين إلى الأولويات، إلى أن يهتم الواحد منهم بالأولى فالأولى، بالأهم ثم المهم، لا يكتفي فقط بالدعوة إلى الأهم ويترك بعد ذلك المدعويين يخوضون فيما هو مهم ويغفلون عما هو أهم، بل عليه كذلك أن يوجههم إلى نظير هذا الفقه في الدين " أ. هـ

ولما سبق فعلى الداعية الذين يريد أن يقيم مجتمعاً إسلامياً يلتزم أفرادهم بشريعة الله تعالى، فلا يتوهم أن ذلك يتحقق دفعه واحد، بل لا بد أولاً من التهيئة النفسية والفكرية للمدعويين؛ وذلك بتقديم الأهم من الأمور على المهم منها، والتدرج من المألوف الذي اعتادوا إلى الجديد الذي يهدف إلى إيصالهم إليه، ومن كليات الأمور إلى الجزئيات منها، ولا يباشروهم بالإصلاح دفعة واحدة، فإن ذلك يعتبر مصادمة لهم، وتنفيراً عن قبول أوامر الدين ونواهيه^٢.

• دلالات التدرج والبدء بالأهم فالمهم في دعوة الشيخ وليد العلي:

- حرص الشيخ رحمه الله تعالى على تأصيل العقيدة الإسلامية وبيان موضوع التوحيد الحق للمدعويين من خلال دروسه ومحاضراته ومقالات ومؤلفاته.
- حرص الشيخ على كتابة المقالات التي تخص جانب العقيدة الإسلامية، حيث كانت له مقالة أسبوعية في جريدة الرأي الكويتية وكانت تحت عنوان " الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة "
- رحلات الشيخ الدعوية كان الهدف الأول منها إعداد الدعاة إلى الله تعالى، من خلال تأصيل العقيدة الإسلامية التي يبدأ فيها شرح كتب التوحيد.

١ سبق تخريجه .

٢ انظر: محاضرة ادع إلى سبيل ربك، مرجع سابق .

٣ انظر: الدعوة قواعد وأصول، لجمعة أمين عبد العزيز، ط٤، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، دار الدعوة، (الإسكندرية / مصر)، ص (١٨٦ - ١٨٩) .

- تخصص الشيخ العلمي الدقيق في العقيدة الإسلامية، وتدرسيه مقررات قسم العقيدة الذي يتدرج فيها الطالب في الدراسة من عقيدة ١ إلى عقيدة ٤.
- سمت الشيخ رحمه الله تعالى وطريقته في الدعوة، حيث عهد عليه البشاشة والابتسام وحسن الكلام والتودد للمدعوين بحيث يتقبله الآخر وإن كان من المخالفين، وبالتالي يتقبل من النصح والتذكرة.
- بعد الشيخ رحمه الله عن إثارة مواطن الخلاف والنزاع مع المدعوين، فيبدأ أولاً بتأليف القلوب والتودد لها، ثم يبدأ بتصحيح مواطن الخطأ والانحراف والابتداع بالحكمة والموعظة الحسنة.

المطلب الخامس: التحلي بالأخلاق الحسنة.

الأخلاق ركن أساسي في كيان الإنسان، وأساس من مقوماته التي يتميز بها ويسمو كلما سمت أخلاقه، ويرقى كلما ترقى في معارج الكمال. والخلق في اللغة يدور حول عدة معان وهي: العادة والسجية، والطبع، والمروءة، والدين^١

أما الخلق اصطلاحاً فهو: " عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية. " ^٢ . فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي تصدر عنها مصدر ذلك خلقاً سيئاً ^٣ .

فالأخلاق هيئة ثابتة راسخة مستقرة في نفس الإنسان غير عارضة طارئة، فهي تمثل عادة لصاحبها تتكرر كلما حانت فرصتها، فإن كان الصفة عارضة فليست جديرة أن تسمى خلقاً، فمن بذل المال مرة أو مرتين لا يقال: إنه كريم سخي، كما ينبغي عدم التكلف في صدور الفعل بحيث يصدر بشكل تلقائي من غير تردد وبصورة عفوية، لا تخضع للحساب و المراجعة وتقليب الرأي وإعمال الفكر، ولا يقصد بذلك أن يكون العمل لا إرادياً، وإنما المقصد أنه من شدة

١ انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١ / ٨٦ - ٨٧) .

٢ انظر: التعريفات، للرجاني، ص (١٣٦)، و إحياء علوم الدين، للغزالي، مطبعة إحياء التراث، (٣ / ٤٧) .

٣ المرجع نفسه .

تلقائية العمل وتسارع أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة جداً، بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل^١.

ومما ينبغي التنبيه إليه أن الصفات المستقرة في النفوس ليست كلها من قبيل الأخلاق، بل منها غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق، ولكن الذي يفصل الأخلاق ويميزها عن جنس هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلة للمدح أو الذم، فبذلك يتميز الخلق عن الغريزة ذات المطالب المكافئة لحاجات الإنسان الفطرية، فإن الغريزة المعتدلة ذات آثار في السلوك، إلا أن هذه الآثار ليست مما يحمّد الإنسان أو يذمّ عليه^٢.

والأخلاق الفاضلة ركيزة في الإسلام، فقد ربط الدين الإسلامي حسن الخلق بدعوته ارتباطاً وثيقاً، حتى نجد أوامر الإسلام المعروفة تهدف إلى هذا التوجيه. وحتى ينقص من ثوابها بقدر ما ينقص من أثرها في تهذيب النفس، وإن صح أدائها وسقطت من الذمة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^٣. كذلك الزكاة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^٤، فالزكاة تطهير للنفس من الأنانية، والبخل، وللآخرين من الحقد والبغض، وتنمية المجتمع المتعاون الذي لا يغري أحداً من أفرادها بالحقد والحرمان؛ لأنه نظام يكافح الفقر والحرمان.

وكذلك الصيام، وهو منع للنفس من شهوة الطعام والشراب والنساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لتهذيبها عن شهواتها المحرمة، قال رسول الله ﷺ: ((من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))^٥. وفي الحج تنهذب للخلق الإنساني، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ، وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَتَرَوُا فَانًا خَيْرَ الزَّادِ النَّفْقَىٰ، وَاتَّقُوا يَا أُولِي

١ انظر: تعريف الأخلاق في اللغة والشرع والاصطلاح، كتبه: إيهاب كمال أحمد، موقع الألوكة، <https://www.alukah.net/sharia/0/69571/>، تاريخ الاطلاع: ١٣ / ١١ / ٢٠١٨م

٢ انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، (دمشق / سوريا)، (١ / ١٠ - ١١) ؟

٣ سورة العنكبوت، الآية رقم (٤٥)

٤ سورة التوبة، الآية رقم (١٠٣)

٥ أخرجه البخاري، كتاب الصوم، حديث رقم (١٩٠٣) و (٦٠٥٧)

الألباب^١. وملخص دعوة الإسلام تكمل في قول النبي ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))^٢.

كما إن الإسلام ينظر إلى قيمة الخلق الحسن نظرة دينية أرقى مما يتوهمه بعض الناس، فهو يرفع درجة الخلق الحسن لمن قام بفرائضه الدينية ولم يتوسع في النوافل – أي الزيادات على الفرائض والسنن المؤكدة – يرفع درجته على من توسع في هذه النوافل لكنه حرم حسن الخلق، قال رسول الله ﷺ: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائكم))^٣، وقال رسول الله ﷺ: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء))^٤، وقال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: ((أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً. وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه))^٥. فحسن الخلق يشترك فيه كل مسلم بعامية، ويتأكد في حق الداعية إلى الله تعالى بخاصة^٦.

ولذلك فقد حرص الشيخ وليد العلي – رحمه الله تعالى – على تنمية حسن الخلق في نفسه أولاً، وفي دعوته ثانياً، فكان رحمه الله يقول في ذلك: " إن الأخلاق العظيمة، والشمائل الكريمة تقوم على بذل الندى، وكف الأذى، ولهذه الأخلاق شعب ثلاثة: الديانة، والصيانة، والأمانة"^٧. وبذلك جعل رحمه الله تعالى للأخلاق ثلاث شعب وهي:

الشعبة الأولى: الديانة وهي العهد الذي بين المخلوق وخالقه.

الشعبة الثانية: الصيانة وهي العهد الذي بين المرء ونفسه.

١ سورة البقرة، الآية رقم (١٩٧).

٢ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٥٩٥)، ورجال أحمد رجال الصحيح، مجمع (٩ / ١٥)

٣ أخرجه أبو داود، حديث رقم (٤٦٨٢)، وصححه الألباني

٤ أخرجه أبو داود، حديث رقم (٤٧٩٩) وصححه الألباني

٥ أخرجه أبي داود، حديث رقم (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني

٦ انظر: الدعوة والداعية إلى الإسلام، للأستاذ الدكتور: نور الدين عتر، ط١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، دار السلام، (القاهرة/ مصر)، ص (١٣٥ – ١٣٨).

٧ من سيرة أمير الأخلاق والإنفاق، الشيخ جابر أحمد الجابر الصباح، تأليف: الدكتور وليد العلي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٦٤، إصدار خاص مع العدد ٦٤، ص (٢١).

الشعبة الثالثة: الأمانة وهي العهد الذي بين الإنسان والناس^١.

وبين رحمه الله أن هذه الشعب جمعت في وصية رسول الله ﷺ، قال رحمه الله تعالى " وقد جمعت هذه الشعب الثلاث في وصية النبي ﷺ: ((اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن))^٢. فإذا عرف هذا: تبين أن للخلق درجة سنية، وللمتخلق به رتبة عليّة، كما قال النبي ﷺ، ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبليغ به درجة صاحب الصوم والصلاة))^٣ " ^٤.

كما بين رحمه الله تعالى أن الأخلاق قابلة للزيادة والنقصان وأن العيد هو من ينميها ويقوم على معالجتها، قال رحمه الله تعالى في ذلك: " فتتميم الأخلاق وتحسين السجايا يدل على أنها قابلة للزيادة فيرتقي أربابها إلى محاسن الأمور وأشرفها، وملاحظة الشيم ومعالجة الطباع يرشد إلى أنها معرضة للنقصان فيشفي أصحابها بمساوئ السلوك وسفاسفها.

والرب تبارك وتعالى إنما بعث رسوله ﷺ، بما يحبه ويرضاه، فعن حسين بن علي - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله يحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفاسفها))^٥. وعن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله عزوجل كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها))^٦.

وأشرف الأخلاق ومعالي الأمور في بهجتها وحسنها ذوات أفتان، لكنها قد تتبدل أو تتغير بحسب ما يقابلها من إنسان أو زمان أو مكان، فقد تستدعي أشرف الأخلاق في مقام: الإحجام، وقد تتطلب معالي الأمور في موطن آخر: الإقدام، وقد تكون الشدة في منزل: نعتاً ممدوحاً، وقد يكون اللين في موقف:

١ المرجع نفسه .

٢ أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢١٣٥٤)، والترمذي، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرته الناس، حديث رقم (١٩٨٧) .

٣ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، حديث رقم (٢٠٠٣) .

٤ سيرة أمير الأخلاق والإنفاق، للشيخ وليد العلي، الشيخ جابر أحمد الجابر الصباح، مرجع سابق، ص (٢١)

٥ رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم: (٢٨٩٤) .

٦ رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (٥٩٢٨)، والحاكم في مستدركة، حديث رقم: (١٥١) - (١٥٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم: (٨٠١١) .

وصفاً مقدوحاً، فما من خلق من الأخلاق إلا له مقام معلوم، وهو المقام الذي تستلطفه النفوس وتدرکه الفهوم " ١ .

فالأخلاق الحسنة هدي النبي ﷺ وسمت الدعوة المصلحين، وصفة لازمة للعلماء الربانيين، ولذلك لاحظنا على الشيخ وليد العلي رحمه الله حرصه على تنمية الأخلاق الإسلامية وبيانها والحث عليها.

• دلالات التحلي بالأخلاق الحسنة في دعوة الشيخ وليد العلي:

- تناول الشيخ رحمه الله تعالى موضوع الأخلاق الإسلامية بالبحث والدراسة الأكاديمية ومن ذلك بحثه المحكم الذي بعنوان: " معالي الأخلاق وسفاسفها وأثرها في الأداء الوظيفي "، وبحث بعنوان: " أثر الأخلاق الإسلامية في التحلي بالآداب المرورية " وبحث " أصول الأخلاق الإسلامية، قصة يوسف عليه السلام أنموذجاً " .
- حرص الشيخ أن يكون قدوة لأبنائه وطلابه وطالباته عن طريق تحليه بالأخلاق الحسنة.
- اتفاق كبار العلماء الربانيين، والدعاة المصلحين وطلبة العلم على حسن خلق الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى.
- حسن تعامل الشيخ رحمه الله تعالى مع الكبير والصغير، وعدم ازدراء أي شخص يصادفه مهما كان مكانة الاجتماعية أو العلمية أو الاقتصادية.
- للشيخ رحمه الله تعالى عدة مقالات مكتوبة في الصحف الرسمية معنونة بموضوع الأخلاق الإسلامية، وحرصه الشديد على أن يطلع عامة الناس وخواصهم على ما حقيقة حسن الخلق.

١١ معالي الأخلاق وسفاسفها وأثرها في الأداء الوظيفي، للدكتور: وليد العلي، مجموعة الشيخ وليد العلي العلمي، قيد الطبع، مجلد الأبحاث المحكمة، (٨ / ٣٣١ - ٣٣٢)

خاتمة الدراسة:

هدفت الدراسة تناول أصول الدعوة في فكر الشيخ وليد العلي رحمة الله تعالى، وذلك بصورة وصفية تحليلية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي التحليلي، واشتملت الدراسة على ما يلي: مقدمة، ومبحثين وخاتمة، المقدمة: تضمنت الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلاته، ومصادره، والخطة المتبعة في بيانه، ومنهجه العلمي، المبحث الأول: التعريف بالشيخ وليد بن محمد العلي رحمه الله تعالى: المطلب الأول: اسمه ومولده، المطلب الثاني: دراسته، المطلب الثالث: أخلاقه وعقيدته وعبادته، المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته، المطلب الخامس: أبرز أعماله العلمية والعملية، المطلب السادس: وفاته، المبحث الثاني: الأصول والقواعد المنهجية التي اعتمدها الشيخ في دعوته إلى الله تعالى، المطلب الأول: الإخلاص والعلم والعمل به، المطلب الثاني: تقديم النقل على العقل، المطلب الثالث: الإتيان وترك الابتداع، المطلب الرابع: التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالأهم، المطلب الخامس: التحلي بالأخلاق الحسنة، ثم الخاتمة التي اشتملت على أبرز النتائج ومنها ما يلي:..

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله بن محمد العلي، ولد في دولة الكويت بمنطقة صليبيخات يوم الخميس الرابع من شهر صفر من عام ١٣٩٣ هـ الموافق ٨ / ٣ / ١٩٧٣ م.

أكمل الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - مراحل الدراسة النظامية من الروضة إلى الثانوية في دولة الكويت ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بكلية القرآن وتخرج منها بتفوق ثم أكمل مرحلة الماجستير والدكتوراه في قسم العقيدة والدعوة في نفس الجامعة وأتمهما بتفوق وتميز.

لقد أكرم الله تعالى الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - بسطة في العلم والجسم، فهو طويل القامة، أنيق المظهر، طيب الرائحة، سريع المشي والحركة، ذو همة عالية، وابتسامة لطيفة ترافق تواضعه؛ حيث لم يرفعه علمه على الناس

كبراً، ولم يضعه تواضعاً، بل هو مهيب يعرف للآخرين حقهم كما يعرف حق نفسه.

امتاز الشيخ وليد رحمه الله تعالى بحسن الخلق وطيب المعاملة ولطف المعشر، يألف ويؤلف، لا تسمع منه ألفاظ جافة أو كلمات نابية، ولا يرى إلا بشوشاً، يستقبل من يعرف ومن لا يعرف بوجه طلق، وابتسامة وضيئة، وكلمات عذبة لطيفة.

يعرف الشيخ رحمه الله تعالى بعقيدته السلفية، النابعة من منهج أهل السنة والجماعة.

أخذ الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - العلم من أول عمره على جماعة من مشايخ بلده، وعلماء عصره الكبار، وذلك من خلال أخذه منهم وهو على مقاعد الدراسة الأكاديمية، أو في حلقات المساجد العلمية، أو من خلال الرحلة والسفر إليهم، أما تلاميذ الشيخ وليد العلي - رحمه الله تعالى - فهم كثيرون سواء من كان في جامعة الكويت بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية أو من درسهم الشيخ في مسجده مسجد الدولة الكبير أو في المساجد المختلفة التي كان يلقي فيه الدروس والمحاضرات، وسواء كان بالكويت أو خارجها.

تقوم الأصول الدعوية في فكر الشيخ وليد العلي على أسس من أبرزها ما يلي: الإخلاص والعلم والعمل به، تقديم النقل على العقل، الإتيان وترك الابتداع، التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم، التحلي بالأخلاق الحسنة.

من دلالات الإخلاص والعلم والعمل به في دعوة الشيخ وليد العلي ما يلي: وفاة الشيخ رحمه الله تعالى كانت نتيجة حادث إرهابي في بوركينا فاسوا، فقد قتل في سبيل الله، حيث كان في رحلة علمية دعوية في تلك البلد، استنكار المجتمع المحلي والدولي والعالمي الحادثة الإرهابية التي قتل فيها الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى وصاحبة الشيخ فهد الحسيني، القبول والاستحسان لمؤلفات الشيخ وليد العلي رحمه الله وما ثبت له من دروس ومحاضرات، كثرة أنشطة الشيخ رحمه الله تعالى الدعوية والعلمية في داخل دولة الكويت وخارجها مما يدل على بركة العلم

والعمل الناتجة من الإخلاص وتجريد النية لله تعالى، تدرج الشيخ رحمه الله تعالى في المناصب الأكاديمية والدرجات العلمية، حرص الشيخ على مخالطة أكابر العلماء والدعاة إلى الله والاستفادة من خبراتهم وتجربتهم في الدعوة إلى الله، أثر الشيخ رحمه الله تعالى على أفراد أسرته ووالديه وأصحابه وطلابه، الطمأنينة وسلامة النفس التي كان يعيش بها الشيخ في حياته ومحبة الناس له بعد وفاته، السعي لحفظ علم الشيخ من خلال جمعه وترتيبه في موسوعة شاملة كاملة من قبل خالة الشيخ أبو الحارث فيصل العلي حفظه والتي أطلق عليها " مجموعة الشيخ الدكتور وليد محمد العلي العلمية "، مكانته العلمية بين أوساط العلماء والدعاة سواء كان في المملكة العربية السعودية أو الكويت أو في القارة السمراء (قارة أفريقيا) أو في قارة آسيا وبعض دول العالم الغربي والأوربي، القبول الذي حضي به الشيخ رحمه الله تعالى حتى من المخالفين من الفرق والتيارات المخالفة.

من دلالات تقديم النقل على العقل في دعوة الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى ما يلي: تقديم الشيخ الأدلة النقلية على الأدلة العقلية في الاستدلال على مسائل الإيمان، حرص الشيخ رحمه الله تعالى على استنباط المباحث العقديّة من سور القرآن الكريم، استدلاله في المسائل العقديّة المبهمة بتقديم النقل على العقل كمسألة التكفير

من دلالات الاتباع وترك الابتداع في دعوة الشيخ وليد العلي ما يلي: التزام الشيخ رحمه الله تعالى سنة النبي ﷺ في سمته ولباسه وأخلاقه، فكان مطلق اللحية، حاف الشارب، مقصر الثوب، يحب الطيب، بشوش الوجه وطيب النفس، الدعوة إلى إتباع سنة النبي ﷺ في دروسه ومحاضراته وخطبه، تحذيره من البدع وأهلها، وبيان أنواع البدع والضلالات المنتشرة بين الناس في الوقت الحاضر، بذل النصيحة لكل شخص واقع في بدعة، أو مقصر في تطبيق سنة النبي ﷺ، التضحية في النفس والمال والجهد والوقت في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

من دلالات التدرج والبدء بالأهم فالأهم في دعوة الشيخ وليد العلي: حرص الشيخ رحمه الله تعالى على تأصيل العقيدة الإسلامية وبيان موضوع

التوحيد الحق للمدعوين من خلال دروسه ومحاضراته ومقالات ومؤلفاته، حرص الشيخ على كتابة المقالات التي تخص جانب العقيدة الإسلامية، حيث كانت له مقالة أسبوعية في جريدة الرأي الكويتية وكانت تحت عنوان " الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة "، رحلات الشيخ الدعوية كان الهدف الأول منها إعداد الدعاء إلى الله تعالى، من خلال تأصيل العقيدة الإسلامية التي يبدأ فيها شرح كتب التوحيد، تخصص الشيخ العلمي الدقيق في العقيدة الإسلامية، وتدرسيه مقررات قسم العقيدة الذي يتدرج فيها الطالب في الدراسة من عقيدة ١ إلى عقيدة ٤، سمى الشيخ رحمه الله تعالى وطريقته في الدعوة، حيث عهد عليه البشاشة والابتسام وحسن الكلام والتودد للمدعوين بحيث يتقبله الآخر وإن كان من المخالفين، وبالتالي يتقبل من النصح والتذكرة، بعد الشيخ رحمه الله عن إثارة مواطن الخلاف والنزاع مع المدعوين، فيبدأ أولاً بتأليف القلوب والتودد لها، ثم يبدأ بتصحيح مواطن الخطأ والانحراف والابتداع بالحكمة والموعظة الحسنة.

من دلالات التحلي بالأخلاق الحسنة في دعوة الشيخ وليد العلي ما يلي:
تناول الشيخ رحمه الله تعالى موضوع الأخلاق الإسلامية بالبحث والدراسة الأكاديمية ومن ذلك بحثه المحكم الذي بعنوان: " معالي الأخلاق وسفاسفها وأثرها في الأداء الوظيفي "، وبحث بعنوان: " أثر الأخلاق الإسلامية في التحلي بالآداب المرورية " وبحث " أصول الأخلاق الإسلامية، قصة يوسف عليه السلام أنموذجاً "، حرص الشيخ أن يكون قدوة لأبنائه وطلابه وطالباته عن طريق تحليه بالأخلاق الحسنة، اتفاق كبار العلماء الربانيين، والدعاة المصلحين وطلبة العلم على حسن خلق الشيخ وليد العلي رحمه الله تعالى، حسن تعامل الشيخ رحمه الله تعالى مع الكبير والصغير، وعدم ازدراء أي شخص يصادفه مهما كان مكانة الاجتماعية أو العلمية أو الاقتصادية، للشيخ رحمه الله تعالى عدة مقالات مكتوبة في الصحف الرسمية معنونة بموضوع الأخلاق الإسلامية، وحرصه الشديد على أن يطلع عامة الناس وخواصهم على ما حقيقة حسن الخلق.

